رَوِّح عَن نَفسِكَ وَأسعِد الآخرين

أجمل الألغاز الشعرية والنوادر الأدبية

محمد إبراهيم سليم

مكتبة جرير

obeikandl.com

مكتبة ابن سينا
للطبع والنشر والتوزيع
٧٦ شارع محمد فريد - النزهة -
مصر الجديدة - القاهرة
☎ ٦٣٧٩٨٦٣ - ٦٣٨٩٣٧٢ ف: ٦٣٨٠٤٨٣

اسم الكتاب
روح عن نفسك وأسعد الآخرين

اسم المؤلف
محمد إبراهيم سليم

تصميم الغلاف
إبراهيم محمد إبراهيم

رقم الإيداع
١٩٨٩/٢٩٤٥

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز طبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل أو اقتباس أي جزء من الكتاب أو تخزينه بأية وسيلة ميكانيكية أو إلكترونية بدون إذن كتابي سابق من الناشر.

تطلب جميع مطبوعاتنا من وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية
مكتبة الساعي للنشر والتوزيع
ص. ب ٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٣٢ - هاتف: ٤٣٥٣٧٦٨ - ٤٣٥١٩٦٦ فاكس: ٤٣٥٥٩٤٥
جدة - تليفون وفاكس: ٦٢٩٤٣٦٧

طبع بمطابع ابن سينا بالقاهرة ت: ٣٢٠٩٧٢٨ فاكس: ٦٣٨٠٤٨٣

Web site : www.ibnsina-eg.com E-mail : info@ibnsina-eg.com

obeikandi.com

تقديم

يسرنى أن أوجه إليكم جميعاً هذه الدعوة لكى نلتقى على مائدة الشعر .. مع الألغاز .. والإجازات .. والمطارحات واللطائف .. والطرائف .. والنوادر الشعرية ..

ويقينى أنكم سوف تجدون على « مائدتكم » هذه ألواناً شهيّة تتيح لكم تقديم مثلها فى أنواع « سمركم » المختلفة .. فى المدرسة والنادى .. والأسرة وحفلات التعارف .. والرحلات .. والمخيمات ..

وبهذا يمكنكم أن تحققوا وظائف لغتنا كاملة فى حياة الفرد والمجتمع :

(من فهم ، واستماع ، وإفهام ، وتأثير) .

فإذا تكونت لديكم ميول تدفعكم إلى الاستزادة من المعرفة ..

وإذا تكونت لديكم مجموعة من المهارات والقدرات تُحَقِّقُ وجودَكُم وتنمى شخصيتكم وتسعدكم فى سمركم ــ أكون قد بلغت الهدف وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ..

«محمد إبراهيم سليم»

القاهرة فى المحرم ١٤٠٩ هجرية
سبتمبر ١٩٨٨ ميلادية

obeikandl.com

أجمل هدية

لبعض الأكابر :

ما وهبَ الله لامرىء هِبةْ أجملُ من عَقْلِه ومِنْ أدَبـه
هما جمالُ الفتى فإن فُقِـدا فَفَقْـدُه للحيـــاةِ أجملُ به

وكتب بعض الأفاضل مع كرسى أهداه

أهـديتُ شيئـــاً يَقِـــلّ لولا
أُخْدُوثَـةُ الفـــأل والـــتبرك
كرسِي تفـــــــاءلت به لما
رأيتُ مقلوبَـــــــه يَسُرّك

ومن لطيف الإهداء والتفاؤل

أهدى أحدهم إلى صديقه من فاكهة « النّبْق » ومعها هذان البيتان :

تفـــاءلت لكـــى تبقـــى فأهـــديت لك النَبْقـــا
ولا زلتَ ولا زلنـــــا وفى النعمـــة لا نشقـــى

★ ★ ★

ومن أبيات الإهداء

كتب بعضهم على هدية أرسلها :

يأيها المولى الـــــــذى عمت أياديــه الجليلــة
اقبــل هديــة من يرى فى حقك الدنيا قليلة !!

وكتب بعضهم على هدية وأرسلها :

أرسلتُ شيئــا قليــــلاً يَقِــلّ عن قدرِ مِثــلك
فابسُطْ يدَ العُــذر فيــه واقبَلْــه مِنِّــى بفضلِك

وكم نرجو أن تقبل هديتنا إليك لعل فيها ما يسرك !

وأراك تتساءل عن منافع الشعر ومضارّه فتعال ننظر ما قاله النُّقاد ..

منافع الشعر ومضارّه

لابن رشيق كتاب اسمه « العمدة » فى محاسن الشعر وآدابه ، جمع فيه محاسن ما قال كلّ فى كتابه وقد جاء فيه تحت هذا العنوان :

من نفعهم الشعر :

حكى أبو العباس المُبَرّد أن المأمون سمع منشداً ينشد قول عمارة ابن عقيل :

أأتركُ ــ إن قَلّت دراهمُ خالدٍ ــ
زيارتَــه ؟! إنى إذن للــئيم !

فقال : أَوَ قَدْ قَلّت دراهمُ خالد ؟

احملوا إليه مائة ألفَ دِرهم .

فدعا خالد بعمارة بن عقيل ، فقال له :

« هذا مَطَرٌ من سَحابك ! »

ودفع إليه عشرين ألفاً .

وغضب أبو جعفر المنصور على أحد الكتاب ، وأمر به ليُضرب فقال :

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهَبْنَا للكــرام الكاتبينــا

فَخَلّى سبيله إعجاباً ببديهته .

وممّن ضرهم الشعر :

دعبل بن على الخُزاعى : كان هجّاءً للملوك جسوراً على أمير المؤمنين المعتصم ، متحاملاً لا يبالى ما صنع حتى عرف بذلك !

وطار اسمه فيه .. فصنع على لسانه بكر بن حماد ــ وقيل غيره ــ ممن كان دعبل يؤذيه ويهاجمه :

ملوك بنى العباس فى الكُتْبِ سبعةٌ
ولم تأتِنَــا عن ثامــنٍ لهم كُتُبُ
كذلك أهلُ الكهفِ فى الكتب سبعةٌ
كِرَامٌ إذا عُدُّوا وثــامنهم كلب

وقال قوم : بل صنعها دعبل نفسه ، وكان « المعتصم » يعرف

بالثامن ، وبالمثمّن أيضاً ، فبلغه ذلك ، فأمر بطلبه ، ففر منه إلى بلد بالسودان ، بناحية المغرب ، وهى التى تعرف بزويلة بنى الخطاب فمات بها .

وأبو الطيب المتنبى لما فرّ ورأى الغَلبة ، قال له غلامه : لا يتحدث الناسُ عنك بالفرار أبداً وأنت القائل :

الخيـلُ والليـلُ والبَيْـداءُ تعرفنـــى
والطعنُ والضّرْب والقِرطاسُ والقلمُ

فكرَّ راجعاً ، فقتل !

وكان سبب ذلك هذا البيت !

★ ★ ★

وكم نرجو أن تكون ممن ينفعهم الشعر وآدابه ، فيملأ حياتك أنساً وجمالاً وغِبطة وانتعاشاً !!

فتعالَ إلى الألغاز الشعرية !

★ ★ ★

[١] النَّهارُ واللَّيْل

يقول أحدهم :

أكَلْتُ النهارَ بنصفِ النّهـــارِ
وليـــلاً أكـــلتُ بلَيـــلٍ بهيم

من يقرأ هذا البيت يقف حائراً أمام غموض المعنى !!

إذ كيف يؤكل النهار فى نصف النهار ؟!

وكيف يؤكل الليل فى الليل ؟!

وهل النهار والليل مما يؤكل ؟!

ولكن إذا علمت بعد بحث فى كتب اللغة أن :

١ ــ « النهار » هو فرخ الكَرَوَان [طائر] .

٢ ــ و « الليل » هو فرخ الحُبَارَى [طائر] .

أمكنك حل اللغز بعد زوال الغموض .

[٢] ما هو ؟

يقول الشاعر :

لى صاحبٌ لَا أَمَـــلُّ صُحْبَتَـــــه
يَشْقَى لِنَفْسِى، ويَسْعَى سَعْى مُجْتَهِد
ما شُفّتُه مُذْ تصاحبنا وإن نظَرَتْ
عينى إليـــه افترقنـــا فُرقـــةَ الأَبَدِ

وأراك تفكر .. وتقول :

من هذا الصاحب الذى لا يمل الإنسان صحبته ؟ إنه يشقى من

أجلى .. ويسعى سَعْياً لا تقصير فيه . ومع ذلك فلم تقع العين عليه منذ النشأة الأولى ! فآه لو رأته العين .. يكون فراق إلى الأبد ! أعرفت ما هو ؟

إنه « الضّرس » . لا تراه العين إلا مخلوعاً !! أليس صاحباً ؟! وأى صاحب !!

إن الدعوة المفضلة عند العرب هى :

« لا فُضّ فُوك » .

أى لا خلا فمك من الأسنان والأضراس .. حتى تظل متحدثاً تأتى بجواهر الكلام ودرره !

[٣] سؤال موجه إلى الشيخ محمد الأمير فى : « الْقَال » و « الأنين » و « رُبّ »

ماذا يقـول شيخنـا الأميـرُ أبقـاه رَبٌّ سَيِّـدٌ قديـرُ

فى كِلْمةٍ قد حارَ فيها فكرى مُشْكِلَةٍ ، إعرابَها لا أَدْرَى !
قُلْ قالَ زيدٍ رُبَّ عَمْرٍو قائماً وأَنَّ بكـرٌ يوم عيـدٍ نائمـاً

وأراك تفكر لتخرج من الحيرة التى وقع فيها السائل وتخرجه معك .

والحيرة تبدو فى البيتين الأخيرين :

فى قل قالَ زيدٍ :

المعروف : أن قال فعل ماض ، وأن القائل هو زيد فيكون

فاعلاً مرفوعاً . فكيف جاء زيد مجروراً ؟

لا بد أن « قال » ليست فعلاً

إن الْقَالَ والقِيل مصدران .. (اسمان) والمصدر يضاف إلى ما بعده فيجره . أى قل : قولَ زيدٍ ..

وننتقل إلى بقيةِ البيت .

نحن نعرف أن رُبَّ حرف جر يُفيدُ التقليل أو التكثير .. ونردد : رُبّ أخٍ لك لم تلده أمك ، فهى تجر ما بعدها . فكيف جاء مرفوعاً ؟!

لا بد أن لها استعمالاً آخر .. وأنها ليست حرف جر !!

إنك تقول : رَبّ المدرسُ التلميذَ أى ساسه ، فإذ بنيت الفعل للمجهول قلت : رُبَّ التلْميذُ . أى « سِيسَ » وهكذا نصل إلى أن « رُبَّ » فعل ماض مبنى للمجهول وعمرو نائب فاعل مرفوع .

ونقول :علمت أن بكراً نائم .. فكيف جاءت مرفوعة مع أنها اسم أنّ ، واسم أن يكون منصوباً ؟ وخبرها يكون مرفوعاً ؟!

لا بد أنّ كلمة « أَنّ » لها استخدام آخر .. إنها فعل ماض من الأنين وهو صوت المريض والمتألم فتقول: أَنّ بكرٌ .. أى تألم وتوجع فبكر فاعل مرفوع وأَنّ فعل ماض . تُرى بعد هذا بم أجاب الأمير رحمه الله ؟

لقد جمع الإجابة فى بيتين هما :

القـالُ مَصْدَرٌ من القـــالِ وَرُبَّ مجهـولٌ من الأفعـالِ

وأنّ من أنينـــــــه يا صَاحِ فافهم هُدِيتَ سُبْلَ النجـاحِ

[٤] ما هو ؟

يقول الشاعر :

وذى شُجُونٍ راكـعٍ ساجــدِ
أخـى نُحــولٍ دَمْعُــه جَارِى
مُلازِمُ الخَــمْس لأوقـــاتها
معتكــفٌ لخدمــة الْبَــارِى

قد يتبادر إلى ذهنك أنك أمام عابد لله يؤدّى الصلوات الخمس فلا تراه إلا راكعاً ساجداً ، نحيل الجسم باكياً !

ولكننا مع شيء ؛ لا مع إنسان !

إنه « القلم » أما البارى ، فهو الذى يبريه لا الخالق ! والخمس ليست الصلوات الخمس .. وإنما هى الأصابع .. إنه قلم نحل جسمه ، فهو دائم الركوع والسجود على الورق يجرى دمعه : (حِبْرُه) فى يد الكاتب حيث تعتنقه الأصابع الخمس .. وهو فى خدمة باريه لا يعصى له أمراً ! يسطر على الورق ما يشاء !

[٥] إنْ وإذا

إن شرطية .. وإذا شرطية ..

لكن إن جازمة ، ومن عجب أنها تفيد الشك .

وإذا غير جازمة ، ومن عجب أنها تفيد القطع والجزم .

وقد ألغز فى ذلك « الإمام الزمخشرى » فقال سائلاً شيخ النُّحاة :

سَلِّم عَلَى شَيْخِ النُّحَاةِ وقُلْ لَهُ :
عِنْـدى سُؤالٌ من يُجِبْـه يَعْظُـمِ
أنا إنْ شككْتُ وجدتمونى جازماً
وإن جَزَمتُ فإننـى لَمْ أجْـزَمِ

فأجاب الشيخ :

قل فى الجَوَابِ بأنّ «إنْ» فى شَرْطِها
جَزَمَتْ ومعنَـاه التّـردّدُ فاعْلَـمِ

و « إذا » لِجَزْمِ الحُكْمِ إنْ شرطِيّةً
وقـعت ، ولكـنْ لَفظُهـا لم يجزم

[٦] وقال آخر فى الفخ

ومـا ميتٌ كَفّنْتَـه ودفنْتَـه فقام إلى حيٍّ صحيح فأوثقه؟[1]

[٧] لغز فى عودى الغناء والبَخُور

ومـا شَيئَـانِ اسْمُهمـا سَواء
وأصلهمـا معـاً عنـدَ انـتسابِ
إذا حَضراك بِتَّ قريـرَ عَيـنٍ
بلا طعْـمٍ يَلذُّ ولا شراب ؟![2]

---

(١) الوثاق : ما يقيد حركة الإنسان ويعوق انطلاقه . وقد جاء فى القرآن الكريم بالنسبة للأسرى : ﴿ فشدوا الوثاق فإما مَنًّا بعد وإما فداء ﴾ .
(٢) قرير عين : سعيداً راضياً .

[٨] لغز فى الكُرَة

وقال آخر فى الكرة :

ومَضْروبةٍ تحيَا إذا ما ضَرَبْتَهـا
وإن تُرِكَت مِن شدة الضّرْب ماتَتِ

★ ★ ★

[٩] لغز فى الميزان

ما واحدٌ مُخْتَلِفُ الأسماءِ ؟ يَعْدِلُ فى الأرض وفى السماءِ[1]
يَحْكُـم بالـقِسْطِ بلا رِيَـاءِ أعْمَـى يُرِى الـرَّشادَ كُلَّ رائى
أخـرسُ لا من عِلّـةٍ ودَاءِ يُغْنِـى عن الـتصريح بالإيمَاءِ
يُجـيبُ إن ناداه ذُو افتـراءِ بالرفع والخفض عنـد النـداء
يُفصِحُ إن عُلّق فى الهواء

★ ★ ★

---

(١) قوله : مختلف الأسماء يعنى : ميزان الشمس ، والاصطرلاب ، وسائر آلات الرصد ، وهو معنى قوله : يَعْدِلُ فى السماء . وميزان الكلام : النحو ، وميزان الشعر : العروض . وميزان المعانى : المنطق .

ولقد ألغز أحدهم فى الميزان نثراً فقال : ما تقولون :

فيما نزل من السماء ، وعلق فى الهواء ، له عين عمياء ، وكف شَلَاء ، ليس له إن عدل ثواب ، ولا عليه إن جار عقاب .

خُلق من ثلاثة أجناس ، تضعفه الأنفاس ، جسمه عارٍ من غير لباس ! أخرص اللسان ، فى أذنه خُرْصان (حَلْقتان) . مكرر الذكر فى القرآن ، ينطوى إذا نام كالصل ، وفعله المستقيم معتل ، وله فى الآخرة أكبر محل؟. ورياء : خداع . والإيماء . الإشارة . ذو امتراء : من يشترى الطعام والميرة .

[١٠] لغز فى (كوز الزير ، أو كوز الماء)[١]

وذى أَذُنٍ بلا سمعٍ له قلْبٌ بلا قَلْبِ
إذا استـــولى على « حب » فقلمـا شئت فى الصَّبِّ ![٢]

★ ★ ★

[١١] لغز أبى العلاء المعرى فى الإبرة

سَعَتْ ذاتُ سَمٍّ فى قميصى فغادرت
به أثـــــــراً والله شافٍ من السُّمِّ
كست قَيصَراً ثوبَ الجمالِ وتُبّعَا
وكِسْرى وعادت وهْى عارية الجسْمِ[٣]

★ ★ ★

[١٢] لغز فى الخيمة

ومَضْروبةٍ من غيرِ ذنْبٍ أتَتْ به
إذا ما هدى الله الأنام أطَلّتِ[٤]

---

(١) كوز الماء : ما يشرب به ويستقى وله أذن يمسك بها من يشرب .
(٢) الحُب : كما يدل على العاطفة القلبية يدل على الجرّة والخابية و « الزير » . والصّبَ : كما يدل على المحبّ يدل على صَبّ الماء .
(٣) السّم : الثُقب جمعه : سمام وسُموم . وللإبرة سم وثقب وقد ورد : سم الخياط بفتح السين وضمها وقيصر ، وتبّع ، وكسرى : ملوك سابقون للروم واليمن والفرس .
(٤) الأنام : الخلق .

[١٣] سؤال إلى العطار

يأيها العَطّـــار أعْـــرِبْ لنَـــا
عن اسمِ شَيْءٍ قَلّ فى سَوْمِك
تراه بالعيـــــنين فى يقظَـــــةٍ
كما يُرَى (بالقلب) فى (نومك)[١]

(الحل : نومك = كمون)

[١٤] وسؤال لك

ما اسم لشىء له نفْـــعٌ وقيمتُـــه
قليلـــة وهـــو مَعْـدُدٌ من النِّعَـــم
تراه فى يقظـــةٍ بالـــعين منك كما
كما تراه (بالقلب) إن أمسيت فى (حُلْم)[٢]

(الحل : حلم = ملح)

[١٥] فى مكحلة

هناك نوع من الألغاز يذكر المحاجى شعراً بلا قافية ، ويطلب من المستمع تعيينها ..

كأن يذكر قول الشاعر مُلْغِزاً فى « مكحلة » :

وبئر زجاج عمقُها إن حزرتَه
يعادل مِيلاً أو يزيد لمن ...

(حزر)

---

(١) كما يكون القلب للإنسان والحيوان ، يكون قلبا للكلمة فتنطق معكوسة .
(٢) الحُلْم : ما يراه النائم .

قواديسُها عَظْم وإن شئت فِضّةٌ
على العين إن دارت لها يشخص...
(البصر)

وتنقلُ أحجاراً إلى الماء لسقيه
فواعجبًا تسْقى المياه من ...
(الحجَر)[1]

[١٦] زائرة

يقول أبو الطيب فى الحُمّى :

وزائرتى كأنّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تزُورُ إلا فى الظلامِ
بذلْتُ لَهَا المطَارِفَ والحشَايَا فعافتها وباتتْ فى عِظَامِى
يضيق الجلدُ عَنّى وعَنْهَا فتوسِعُه بأنواعِ السِّقامِ[1]

[١٧] فى أيام الأسبوع

وسبعةٍ كلهم إخوان ما إن يموتون وهم شبان
لم يرهم فى موضعٍ إنسان

[١٨] فى الخلخال

ومضروبٍ بلا جُرْمٍ مَليح اللونِ مَعْشُوق
له قد الهلال على مليح القَدّ ممشوق

---

(١) هناك حجر يسمى الإثمد يكتحل به . والميل . المِرْود .

(١) المطارف والحشايا : من أنواعِ الأغطية كالألحفة والبطاطين . والسقام : الأوجاع والأمراض .

وأكثر ما يُرَى أبـــــــداً على الأمشاط فى السوق[٢]

[١٩] دُعَابة لطيفة

من الأبيات التى استَهْوت المجتمع الشعبى العربى ما كتبه أبو إسحاق الصابى إلى أبى الفرج الببغاء يداعبه فى لقبه (الببغاء) :

أَنْعَتُهـا صبيحـةً مليحـهْ ناطقـةً باللغـة الفصيحـهْ
عُدّتْ من الأَطيارِ ، واللسانُ يُوهِمُنِـــــى بأنها إنسانُ
تُنْهِى إلى صَاحبِها الأخبارَا وتكشِفُ الأسْرارَ والأستارَا
شَكْسَاء إلا أنّهـا سَمِيَعـهْ تُعيد ما تَسمَعُه طبيعَـهْ[١]

[٢٠] وقال آخر فى الثديين

وما أخـوانِ مُشْتَبِهـانِ جِدّاً كما اشْتَبَه الغُرابـةُ والغُـرابُ
يضُمُّهُمَـا على مَرّ الليـالى وما اجتمعا ولا افترقا إهابُ

لذاك وذا دمـوعٌ هامـلاتٌ ولكـن كل دمعهمـا شَرابُ
يَصُونُهمـا عن الأبصارِ دينٌ ويُضْرَب دون بذلهما حِجَابُ

إنهما : ثديا المرأة : ويضمهما إهاب وهو الجلد .

---

(٢) ومن الطريف أن ابن الأثير يقول متفكها : بلغنى أن بعض الناس سمع هذه الابيات فقال : دخلت السوق فما رأيت على الأمشاط شيئاً ! وظن أنها الأمشاط التى يُرَجَّل بها الشَّعْرْ ، وأن السوق سوق البيع والشراء . إن السوق جمع ساق . والأمشاط : جمع مشط وهى أمشاط القدمين حيث يرى الخلخال فى السوق !

(١) أنعتها : أصفها . وتُنْهى . بضم التاء وكسر الهاء : توصّل : وشكساء : تُعاكس .

[٢١] ما هو ؟

وساكِـــنٍ يَسْكُـــن فى الفَـــلاةِ
ليس من الـــوَحشِ ولا النبّـــاتِ
ولا من الجِـــنّ ولا الحَيّـــاتِ
ولا الخِيامِ الشّعْر والأبيات
ولا سُمٍّ ولا حيـــــــــاة
كلا ! ولا يُدْرَك بالصِّفـــــاتِ
بلى ! له صوتٌ من الأصواتِ
يُسْمَع فى الأحيان والأوقاتِ[1]

(إنه الصّدَى) !

[٢٢] لغز يُفَسَّر على طريقة تفسير الأحلام

قال سعد الدين الطيبى :

تنازعت أنا وأبو غالب فى أمر محمد بن سليمان بن قطرش الأديب المشهور ، وقدرته على حل كل ما يرد عليه من الألفاظ من غير تردد .

فقلنا : هَلُمّ لغزاً مُحَالاً ونسأله عنه .

فقلنا :

وما شيءٌ له فى الرأس رِجْـــلُ
وموضع وجهه منـــه قفـــاه
إذا غَمّضتَ عينكَ أبصَرتـــه
وإن فتّـــحْتَ عيـــنَك لا تراه

---

(١) الفلاة : الصحراء . ولا يُدرك بالصفات : ليس له طعم ، ولا لون ، ولا رائحة ، ولا مَلْمَس. فقط يُسمع .

فأنفذناه إليه ، فكتب فى الجواب :

هو طيف الخيال

فقلت له : هب أن البيت الثانى فيه معنى طيف الخيال ، فما تأويل الأول ؟

فقال : المعنى كله فيه .

فقلت : كيف ذلك ؟

فقال : إن المنامات تفسر بالعكس :

فإذا رأى الإنسان أنه مات فسر بطول العمر ، وإذا رأى أنه يبكى فُسِّرَ بالفرح والسرور ، وعلى هذا جرى اللغز فى جعل رأسه رجله ووجهه قفاه ! فعجبنا من ذكائه !

[٢٣] *أى بلد قيل فيه هذا اللغز ؟!*

يا سيداً قد حازَ مِنْ سائِرِ الْـ ... فُنون حظًّا وافراً لا يُنَال
ما بلدَةٌ أولُها سورةٌ ... بل جَبَلٌ صعبٌ بعيدُ المنَال
وما سِوَى آخِرهَا «قد» غدا ... اسما وفعلا وهو حرف يقال
وقلبه فعل واسم لما ... يصير منه الجسم مثل الخِلال
وعجزها إن ينتقص نصفه ... من صدرها فهو طعام حلال
وما سوى أولها قلبُه ... أمرٌ به كُلُّ جميلٍ الخصال
وقلبها إن زال نصف له ... يصير ما قلبى غدا منه غال
وإن تزده النصف منه يكن ... حاجبُ من يرمى بقلبى نبال ؟

وكانت الإجابة عن اللغز شعراً :

أَلْغَزْتَ يامولاى فى بلدة ... قَدْ أَمَّهَا الداعى بنَصِّ الكتاب

إن أزلْت القلب من لفظها تصِرْ فصيحَ العُرْبِ لُبّ اللّباب
وإن تزدها واحداً تُلْفِها سفينةً تجرى بما يستطاب
كذا إن زدت إلى قلبها واواً تجد اسماً لمولى الثواب
عساك إن جئت إلى حَيِّها تقدّسُ الذاتَ وتنفى الشواب
فاسلم ودم فى نعمةٍ مُلْغِزاً فى بلد « القدسِ » رفيع الجناب

وبعد ..

فلقد وقف الشعراء عند « **الأسماء وحروف الهجاء** » ونسجوا حولها ألغازاً يُسعدنا أن نُلِمّ بها ، وأن نرفعَ الستارَ عن مُحتواها ومضمونها ؛ فتعال نستعرض ألغاز الأسماء وحروف الهجاء !

عجائب الأسماء

[٢٤] لبعضهم فى اسم « على »

اسمُ الذى تَيّمنِى أوّلُهُ ناظِرُه
إن فاتنى أوّلُه فإن لى آخرُه[1]

[٢٥] وفى اسم إبراهيم

سمّاه إبراهيم مالكه ولحُسْنِه وصفٌ يُصَدّقُه
أضحى كإبراهيمَ يسكن فى نارِ القلوب وليسَ تحرقه

---

(١) ناظره : عينه ، لأن أول اسم على حرف العين ، وبقى اللام والياء وهما آخره .

[٢٦] ولآخر فى إبراهيم أيضاً

عجبتُ لنارِ قلبى كيفَ تبقى
حرارَتُها وحُبُّك يحتويه
فيا نِيرانه كونى سلامًا
وبَرْداً إن إبراهيمَ فيه

[٢٧] سعد الدين بن عربى فيمن اسمه « أيوب »

يلومُ على حُبّه العاذلون
ولا سَمْعَ للعَذْلِ فيه ولا
يُسَمّى بأيوبَ مَحْبُوبُنَا
ولكنّ عاشقه المبْتَلَى[1]

[٢٨] ابن نُباته فى « موسى »

رأيت فى جِلَّقٍ غزالا
تحارُ فى وصفه العيون[2]
قلت : ما الاسم ؟ قال : مُوسَى
قلت : هنا تُحْلَق الذقون

[٢٩] ابن العفيف فى « مالك »

مالك قد أحَلّ قتلى برُمح القَدِّ منه وراح قلبى ظعينه
ليس يُفْتى سواه فى قَتْلِ صَبٍّ كيف يُفْتَى ومالك بالمدينه؟!

---

(١) تعرض أيوب النبى عليه السلام لألوان من الابتلاء والاختبار وهنا نرى من يحبه هو الذى يتعرض لألوان مما يتعرض له العاشقون .

(٢) جلّق : اسم من أسماء دمشق .

[٣٠] ابن نباته مُضَمّنا[1] فيمن اسمه « فرج »

أقول لقلبىَ العانى تصَبّر
وإن بَعُدَ المساعِفُ والحبيبُ
عسى الهم الذى أمسيت فيه
يكون وراءَه فرجٌ قريبُ

[٣١] ولبعضهم فيمن اسمه « فرح »

يا خبيراً بالمعَمَّـــى خِبرَة تعلو وتصفو
هاتِ ، قل لى : أيُّما اسم عندما يُقْلَبُ حرف ؟

[٣٢] لغز فى « باب »

ما اسم إذا عَكَستَه فَعَــكْسُه كَطَـــرْدِه
يُباعُ لكن حِفظُ ما لِ المشْتَرى فى رَدّه

[٣٣] عز الدين الموصِلى فيمن اسمه « سعيد »

اسم الذى شاقنى سعيد ولى شقاء بحبه يَزيدُ
إذا اجتمعنا يقول ضدى : هذا شَقِىٌّ ، وذا سعيدُ

[٣٤] ابن نباتة فى صديق له يحسبه اسمه « علم »

لى صديق يسوءنى ما يقاسى من الألم
كيف تخفى شجونه وهى نارٌ على علم

---

(١) التضمين : أن يُدخل على شِعره شعر غيره .

[٣٥] برهان الدين القيراطى فيمن لقبه « مشمش

ومُهَفْهَفٍ فى خده نارٌ تهيجُ لى الهوى
قد لقبوه بمشمِش لكنّه مُرّ النّوى[٢]

[٣٦] عبد الخالق بن أسد الحنفى فى مليح اسمه « أحمد »

قال العواذل : ما اسم من أضنى فؤادَك ؟ قلت : أحمدْ
قالوا : أتحمده وقد أضنى فؤادك؟قلت:أحمدْ[١]

[٣٧] ابن نباته فى مليح يصيد الكرْكى

ومولَعٍ بفِخَاخ يَصُفُّهَا وشِراكِ
قالت لىَ العينُ : ماذا يصيد ؟ قلت : كَرَاكى[٢]

★ ★ ★

---

(١) وكما يكون النوى للمشمش يكون مراداً به البُعد .

(١) أحمد فى البيت الأول اسم علم على المحبوب . وفى البيت الثانى فعل مضارع وقف عليه بالسكون لضرورة الشعر .

(٢) الفخاخ : جمع فخ ، والشراك : جمع شرك من آلات الصيد ، وكراكى : ظاهر المعنى أنها جمع كركى . وهو الطائر . ولكن هناك معنى بعيداً وهو الكرى : أى النوم . فكأنَّ المحبوب يصيد من العين كراها فتظل ساهرة فى حبه !

[٣٨] النّواجى فيمن اسمه « أبو بكر »

حُبّ أبى بكـر به دمعى كبحـر فائض
وكل من يعذلنـــى عليـه فهـــو رافضى[٣]

[٤٠] عمر وأحمد

اسمان ممنوعان من الصرف يُجَرّانِ بالفتحة ولكن سبب منعهما مختلف فعمر مُنع للعلمية والعَدْلِ ، فقد عُدِل به عن عامر ، أما أحمد فقد منع للعلمية ووزن الفعل فتقول : أَحْمَد الله على شفاءِ أحمدَ . وقد عزل قاض اسمه عمر ، وولى مكانه آخر اسمه أحمد فقال الشاعر :

أيا عُمرُ استعدّ لغير هذا فأحمد بالولاية مطمئن
وتصدق فيك معرفةٌ وعَدْلٌ ولكن فيه معرفة ووزن

[٤١] لصفى الدين الحِلّى فى إمام فى الصلاة

إمامٌ فى الركُوعِ حَكَى هِلالاً
ولكن فى اعتدالٍ كالقضيب
وقال : تلَوْتُ . قلت : الشمسَ حُسْناً
وقال : ختمت . قلت : على القلوب

[٤٢] وله فى تاجر

وتاجرٍ أبصرتُ عُشّاقَـه
والحربُ فيما بينهم ثائرْ

---

(٣) يعذلنى يلومنى . والرافضى : منسوبٌ إلى الروافض وهم فرقة من الشيعة يقدمون علياً على أبى بكر وعمر وينالون منهما .

قال : علام اقتتلوا ههنا ؟
قلت : « على عينك يا تاجر »

[٤٣] وله فى فرّاء

قلت لفَرّا فرَى فؤادى وزاد صدًّا وطال هجرا[١]
قَد فرَّ نَوْمِى وفرّ صَبْرِى فقال : لما عشقت فرّا

[٤٤] وله فى لبّان

فقلت له : طِبْتَ يا فتًى لبنًا
وفُقْتَ حسناً ورُقت إحسانا[٢]
قلبى لباكم وخالفنى
فقال : لما عشقت لبانا[٣]

[٤٥] السرمرى المحدث

ومن العجائب فى أسامى نَا
قِلى الأخبارِ والآثارِ للمُتَأمِّل
كمسَدّد بن مُسَرهَد بن مُغَرْبَلِ
ومُعَربَل بن مُطْرَبل بن أرنْدَلى
وسرندَلِ بن عَرَندل لو سلموا
فيها لظلّت رقيةً للدُّمّل

---

(١) فرى فؤادى : قطّعه .
(٢) طاب لبنك يا لبان !
(٣) لبانا : أجابنا ، ولباناً : بائع اللبن . والأول فعل والثانى اسم .

[٤٦] لغز فى عثمان

حُرُوفُـــهُ مَحْـــــدُدَة خمسة
إذا مَضَى حَرْف تبقـــى ثمان

[٤٧] هكذا سماه أبوه !

سماه أبوه : يَموت .

قال أبو محمد بن يعقوب القاضى :

سمعت « يموت » بن المزرع يقول :

بليت بالاسم الـذى سمانى به أبى ، فإنى إذا عُدْتُ مريضاً (زرتـه) ، فاستأذنت عليه ، فقيل :

من ذا ؟

قلت : ابن المزرع ؛ فأسقطت اسمى .

ومدحه منصور بن الضرير فقال :

أَنْتَ يَحيـى والـذى يَكْـــ ـــرهُ أن يَحيـــا يَمـــوتْ
أنت ضوءُ الشمسِ بَلْ أنتَ لِرُوحِ النـــفسِ قُوتْ
أنت للحكمـــــــة بيت لا خلَت منك البيـــوتْ !

[٤٨] بين الحمّامى والجزار

هما شاعران عاشا فى عصر واحد .. هو العصر المملوكـى والعثمانى سلط كل منهما الأضواء على اسمه فخوراً بما لقب به ترى ماذا قالا ؟!

كتب النصير الحمامى إلى الجزار :

ومُذْ لَزِمْتُ الحمّام صرتُ به ... خلاًّ يُدارى من لا يداريه
أعرف حَرَّ الأسَى وباردَه ... وآخذ الماءَ من مَجاريه

فكتب إليه الجزار :

حُسْن التّأَنّى مما يُعينُ على ... رِزْق الفتى والعقول تختلفُ
والعبدُ مُذْ صار فى جزارته ... يعرف من أين تؤكَلُ الكتفُ

وللجزار أيضاً وقد فضل مهنة الجزارة على الأدب !

لا تلمنى مولاىَ فى سوء فعلى
عندما قد رأيتنى قصّابا
كيف لا أرتضى الجزارة ما
عشت قديماً وأترك الآدابا ؟!
وبها صارت الكلاب تُرَجِّيـ
ـنى وبالشعر كنت أرجو الكلابا !

[٤٩] أبو لؤلؤة

كان عمر بن الوردى جالساً مع بعض الأدباء إذ مر به شابّ جميل بأذنه قُرْط فيه لؤلؤة فقال كل منهم فيه شيئاً !

فقال عمر بن الوردى :

مَرّ بنا مُقَرْطَقٌ ... ووَجْهُهُ يحكى القمر
قلت : أبو لؤلؤة ... منه خذوا ثأر عمر[1]

(١) ثأر عمر بن الوردى الشاعر ، ومقرطق : لابس القرط . ويقصد أن هذا الغلام « أبو لؤلؤة » فى أذنه قد قتله بجماله ، فخذوا الثأر منه . وإن كان الذهن ينصرف إلى ثأر عمر بن الخطاب الذى قتله أبو لؤلؤة ، وليس مراداً .

[٥٠] وقال آخر فى سَلْمى

سَلْ مَاهراً بالقريض والأدبْ
ما اسم فتاةٍ قعيدةِ النسب[1]
قد صَرّحَ الشّعْر باسمها فمتى
فَكّرْتَ فيها ظفِرت بالعجب ؟!

(الاسم : سلمى .. وهو ظاهر فى أول البيت)

[٥١] لبعضهم فى الباذنجان

وباذِنجِ بُستانٍ أَنِيقٍ رأيتُه
وألوانُه تَحكِى بِمُقْلَة وَامقِ
قلوبَ ظباءٍ أُفرِدَتْ عن كُبودِها
على كُل قلبِ عاشقٍ كفُّ باشقِ

[٥٢] لغز فى دُمْلج

ومضروبٍ بلا جُرْمٍ مَلِيح اللونِ مَعْشُوقِ
له شَكْلُ الهلال على رشيقِ القَدِّ ممشوق
وأكثر ما يُرَى أبَداً على الأمشاطِ فى السُّوقِ

[٥٣] وقفة مع الحروف

من أمثال العرب : « وقع رمضان فى الواوات » يريدون أنه جاوز العشرين فلا يذكر إلا بواو العطف (الحادى والعشرون ــ مثلاً) .

---

(١) القريض : الشعر .. ويقال : فلان يقرض الشعر : أى : يقوله . وقعيدة النسب : قريبة الآباء من الجد الأكبر .

يقول الشاعر محمد بن على بن منصور بن بسام :

قد قَرّبَ الله بعد الجُوعِ شِبَعاَ
كأننى بِهلالِ العيدِ قد طلعا
فخُذْ لِلَهْوِك فى شوالَ أُهْبَتَه
فإن شهرَك فى الواوات قد وقعا

ونراهم يقولون : « وقع الشهر فى الأنين » مرادهم أنهم يقولون فيه .. وعشرين .

وفى أمثال العامة « إذا وقع رمضان فى الأنين خرج شوال من الكمين » .

[٥٤] واو عمرو وألف اسم

قال أبو سعيد الرستمى :

أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً
ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلى ؟!
كما سامحوا عَمْراً بواوٍ مَزِيدَةٍ
وضُيِّق باسم الله فى أَلِف الوصل

[٥٥] حروف الهجاء فى بيت

لابن حمديس :

مُزرفَن الصُّدْغ يسطو لحظُه عَبَثاً
بالخلق جذلان إن تشكو الهوى ضحكا

الزُرفين . بالضم والكسر حلقة الباب ، وقد زرفن صدغيه جعلهما كالزرفين .

[٥٥] مهارة شعرية

كلمات وحروف بغير نقط :

واهاً لصَبٍّ وصْلُكم عَلّلَه ... وعَدْلُكم وصدّكم عللهُ[1]
كم حصّل صدّكم وما أمّله ! ... كم أمَّل وصلكم وما حصله !

[٥٧] تخيلات

ويرى المحبون فى وجه المحبوب وشعره ومبتسمه حروفاً لو جمعت لشكلت كلمة هى : « وَصْل ».

ابن قلاقس الاسكندرى يقول :

قرنتِ بواوِ الصُّدْغِ صادَ المقَبَّلِ
وأبديْتِ لاماً فى عذارٍ مُسْلْسَل
فإن لم يكن وَصْلٌ لديك لعاشقٍ
فماذا الذى أبديتِ للمتأمل ؟!

[٥٨] فم المحبوب !

قال بعضهم :

برهن إقليدسُ فى فنه ... وقال : النقطةُ لا تنقسم
ولى حبيبٌ فمه نقطةٌ ... موهومة تُقْسَم إذ يبتسم

★ ★ ★

(١) واهاً : أعجب . وعلّله الأولى بمعنى عالجه من علته ، والعَدْل زمن العدول . وعلله الثانية : أصابه بعلة .

obeikandl.com

مع الإجازات والمطارحات

إجـازات

والإجازة لون من المهارة الشعرية يُنْشِدُ أحدهم شطراً من بيت ثم يقول لمن يدخل معه فى المباراة : « أجزْ » .. فيكمل الثانى الشطر الثانى على وزن الشطر الأول .. وإليك تجربة فتى وأبيه !

[١] صَبِىٌّ يهجو صبياً(*)

كان أبو بكر بن المنَخّل ، وأبو بكر الملّاح متآخيين متصافيين ، وكان لهما ابنان صغيران قد برعا فى الطلب ، وحازا قصب السّبق فى حَلْبة الأدب .

فتهاجى الابنان بأقذع الهجاء(١) ، فركب ابن المنخّل فى سَحَرٍ(٢) من الأسْحار مع ابنه عبد الله ، فجعل يعتب عليه على هجاء بنى الملاح ، ويقول له :

قد قطعت ما بينى وبين صديقى ، وصفيى أبى بكر فى إقذاعك بابنه !

فقال له ابنه : إنه بدأنى والبادىء أظلم ، وإنما يجب أن يُلْحَى(٣) من بالشر تقدم ، فعذره أبوه !

(*) نفح الطيب : ص ٣٠١ ج ٢ .

(١) الهجاء : الذم . وقد كان فنًّا من فنون الشعر يقابل المدح ، وأقذع الهجاء أفحشه .

(٢) سحَر : قبيل الفجر .

(٣) يُلْحَى : يلام .

فبينما هما على ذلك إذ أقبلا على وادٍ بِه الضفادع ، فقال أبو بكر لابنه :

أَجِـــزْ :

١ ــ تنقّ ضَفَادِعُ الوادى .

فقال ابنه :

بصوتٍ غير مُعْتادِ

فقال الشيخ :

٢ ــ كأن نقيق مِقْوَلها[١] .

فقال ابنه :

بَنُو الملاّحِ فى الوادى

فلما أحست الضفادع بهم صمتت .

فقال أبو بكر :

٣ ــ وتصمت مثل صَمْتِهِمُ .

فقال ابنه :

إذا اجتمعوا على زاد[٢]

فقال الشيخ :

٤ ــ فلا غوث لِلْهوفِ .

---

(١) المِقول : اللسان .

(٢) حتى لا يسمع بهم أحد . كناية عن البخل .

obeikandl.com

فقال الابن :

ولا غيث لمْرتادِ

* * *

[٢] *نصف البيت الذى حيّر الشعراء !*

قال سليمان بنُ عبد الملك يوماً ــ والشعراء عنده ــ قد قلت نصف بيت فأجيزوه[١] .

قال :

يَرُوحُ إذا راحُوا ويَغْدو إذا غَدَوْا

.....

فلم يصنعوا شيئاً مَّا !!

فدخل إلى جارية له ؛ فأخبرها ، فقالت :

كيف قلت ؟

فأنشدها ، فقالت :

.....

وعما قليلٍ لا يَرُوح ولا يغدو

فسره ذلك منها ، ونالت إعجابه ![*]

* * *

---

(١) الإجازة لون من اختبار المهارة الشعرية ، وفيها يتم الشاعر الشطر الثانى من البيت الذى بدأ غيره بشطره الأول بحيث يلتزم الثانى الوزن والقافية ــ إن استمرا .

(*) ابن الجوزى فى كتابه « الأذكياء » .

obeikandl.com

[٣] نزهون الغرناطية

كانت من أعذب النساء طبعاً ، ومن أحسن الناس بديهة ، وأحضرهم جواباً .

كانت تقرأ ذات مرة على أبى بكر المخزومى الأعمى فدخل عليهما أبو بكر الكِندى ، فقال يخاطب المخزومى :

لو كُنْتَ تُبصِرُ من تجالِسُه

.....

وأُفْحِم ! ، فلم يستطع أن يتمم البيت الذى بدأه !

فقالت نزهون :

.....

لَغَدْوت أخرس من خلاخله[1]
البدر يطلع من أَزِرَّته
والغصن يمرح فى غلائله !

---

(١) خرس الخلخال : كناية عن امتلاء جسمها وساقيها .
والأزرة : جمع زرار . والغلائل جمع غِلالة ما فوق الجسد من ملابس والمراد بالغصن جسمها . فمن يراها يرى بدراً وغصناً .

obeikandl.com

كيف انكشف المستور ؟!!

[٤] من القاتل ؟

صحب رجل كثير المال عبدين فى سفر ؛ فلما توسطا الطريق ، هما بقتله ، فلما صح ذلك عنده[١]، قال :

أقسم عليكما ــ إذا كان لابد لكما من قتلى ــ أن تمضيا إلى دارى وتُنْشِدَا ابنتىَّ هذا البيت :

قالا : وما هو ؟

قال :

مَنْ مُبْلِــغٌ بِنْتَــىَّ أن أَبَاهُمــا
لله درُّكُمَــا ودَرُّ أبيكمــا[٢]

فقال أحدهما للآخر :

ما نرى بأساً !

فلما قتلاه ، جاءا إلى داره ، وقالا لابنته الكبرى :

إن أباك قد لحقه ما يلحق الناس[٣] ، وآلى علينا[٤] أن نخبركما بهذا البيت .

---

(١) صح عنده : تأكد لديه عزمهما على قتله .
(٢) لله درّك : الدّر الحلاب واللبن . و لله دَرُّك أسلوب سماعى من أساليب التعجب .
(٣) الموت فكل حى يلحقه الموت .
(٤) آلى علينا : حلف وأقسم .

فقالت الكبرى :

ما أرى فيه شيئاً تخبرانى به ، ولكن اصبرا حتى أستدعى أختى الصغيرة ! فاستدعتها ، فأنشدتها البيت ، فخرجت حاسرة[1]، وقالت :

هذان قتلا أبى يا معشر العرب !

ما أنتم فصحاء !

قالوا : وما الدليل عليه ؟!

قالت : المصراع الأول يحتاج إلى ثان[2].

والثانى يحتاج إلى ما يكمله .

لا يليق أحدهما بالآخر !

قالوا : فما ينبغى أن يكون ؟

قالت : ينبغى أن يكون :

مَنْ مُبْلِـغٌ بنتَـىّ أن أبـاهما
أمْسَى قتيلا بالفلاة مجندلا[3]
لله دَرُّكُما ودَرُّ أبيكما
لن يبرحَ العبدان حتى يُقْتَلا

فاستخبروهما ، فوجدوا الأمر على ما ذكرت !

وعندئذ تم القصاص العادل من القاتلين ، فمن قتل يقتل .

---

(١) حاسرة : أى غير مستترة ، وفى الشدائد كانت المرأة تخرج حاسرة !

(٢) المصراع : الشطر الأول من البيت .

(٣) الفلاة : الصحراء . مجندلا : مصروعاً على الجدالة وهى الأرض . وليس فى كتب اللغة جندل ، وإنما بها جدل .

obeikandl.com

مطارحات

وفى المطارحات يقول الشاعر البيت فيعارضه آخر بمثله وزناً وقافية مع ارتباطه بمعنى البيت الأول ، ويظل الشاعران يتطارحان الأبيات حتى تكتمل لدينا قصيدة !
أليست المطارحات متعة ؟!

وفى البدء نتذكر مطارحة شعرية دارت فى « العصر الجاهلى » .

شاعر يُنْشِدُ بيتاً يتضمن « لُغزاً » !؛ فيرد الآخر عليه بيتٍ مماثلٍ يتضمن الإجابة عن اللغز وكشف سِره ! وإليك .

[٥] مباراة كبرى
بين عملاقين من عمالقة الشعر الجاهلى

[يمكن أن يؤديها طالبان فى حفل مدرسى : أحدهما يسأل والآخر يجيب !]

فكر فيما يقوله عبيد بن الأبرص قبل أن يجيب امرؤ القيس !

التقى الشاعران: عَبيد بن الأبرص ، وامرؤ القيس ، وراح عبيد يسأل امرَأ القيس عما عنده من الغرائب والأعاجيب ، ويجيب امرُؤُ القيس على الفور عما يُسْأل عنه !

والعجيب الغريب أن السؤال الموجه يتضمنه بيت من الشعر ، وأن الإجابة يتضمنها بيت ثانٍ من الشعر .

ولعلك تزداد سروراً إذا عرفت أن البيتين من وزن واحد ،

وقافية واحدة ، حتى نجد فى نهاية هذه « المطارحة » الشعرية قصيدة اشترك فى بنائها شاعران عملاقان تدور حول « الأوابد » والألغاز :

سأل عبيد امرأ القيس فى لقاء لهما :

كيف معرفتك بالأوابد[1] ؟

فقال : أَلْقِ ما أحببت .

[١]

فقال عبيد :

مَا حَبَّـــةٌ مَيْتَـــةٌ قَامَت بمِيتَتِهـــا
دَرْدَاءُ[2] ما أنبتَتْ سِنًّـا وأَضْرَاسَا ؟!

فقال امرؤ القيس :

تلكَ الشّعِيـرَةُ تُسْقَـــى فى سنابِلِهـــا
فأخرجَتْ بعدطُولِ المُكثِ أكداسَا[3]

[٢]

فقال عبيد :

ما السّودُ والبِيضُ والأسْمَاءُ واحِدَةٌ
لا يَسْتَطيعُ لَهُنّ النّاسُ تَمْسَاسَا ؟!

---

(١) الأوابد : جمع آبدة . وأوابد الكلام غرائبه وأعاجيبه .
(٢) دَرِدَ دَرَداً : سقطت أسنانه كلها . ودردت الناقة : تحاتت أسنانها فلحقت بدرادرها من الكبر فهو أدرد ، وهى درداء .
(٣) بعضه على بعض .

obeikandl.com

فقال امرؤ القيس :

تلكَ السَّحابُ إذا الرحمنُ أرسَلَها
رَوَّى بها مِنْ مُحُولِ الأرضِ أَيْبَاسَا

[٣]

فقال عبيد :

ما مُرْ تجَاتٌ على هَوْلٍ مراكِبُها
يقطعن طُولَ المدى سَيْراً وأمْرَاسا ؟!

فقال امرؤ القيس :

تلك النّجُومُ إذا حَالَتْ مَطالِعُهَا
شبهتُهَا فى سوادِ الليل أقباسا ![٢]

[٤]

فقال عبيد :

ما القاطعاتُ لأرضٍ لا أنيسَ بها
تأتى سِراعاً وما يرجعن أنكاسَا ؟![١]

فقال امرؤ القيس :

تلكَ الرياح إذا هَبَّتْ عواصِفُها
كَفَى بأَذْيَالِها للتُّرْبِ كنّاسَا !!

---

(٢) مُرْتجات : مُغْلَقات . يقطعن سيراً وأمراساً : لا يتوقفن على السير والأمراس جمع مَرْس : السير الدائم . وحالت مطالعها : تغيرت . والأقباس جمع قبس : النار أو شعلة منها .

(١) وما يرجعن أنكاساً : أى من حيث أتين أو إلى الوراء .

obeikandl.com

[٥]

فقال عبيد :

ما الفاجِعَاتُ جِهَـــارَاً فى عَلانيـــةٍ
أشَدَّ من فَيْلَـــقٍ مملـــوءةً باسا ؟!(٢)

فقال امرُؤ القيس :

تلك المَنَايَا فمـــا يُبْـــقين من أحَـــدٍ
يَكفِتْنَ حَمْقَى وما يُبْقِين أكْيَاسَا !(٣)

[٦]

فقال عبيد :

ما السّابِقَاتُ سِرَاعَ الطّيْرِ فى مَهَلٍ
لا يَشْتَكِينَ ولو ألْجَمْتَهـــا فاسا ؟!

فقال امرُؤ القيس :

تلك الجيادُ عَلَيْهـا القَـوْمُ قد سَبَحُـوا
كَانُوا لَهُنّ غداة الرّوع أحْلَاسا !(١)

---

(٢) الفيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش . والباس : البأس والشدة .

(٣) الحمقى جمع أحمق وهو الجاهل والأكياس جمع كيّس وهو الفطن الذى يحسن التصرف . والمنايا : جمع مَنِيّة : الموت . ويكفتن : يقبض الأرواح .

(١) الجياد : جمع جواد . الخيل . سبحوا : أسرعوا .
غداة الروع : عند الحرب . أحلاس جمع حِلْس : ما يوضع تحت السرج والمراد أنهن مستعدات .

[٧]

فقال عبيد :

ما القاطعاتُ لأرضِ الجوِّ فى طَلَـقٍ
قبل الصّبَاحِ وما يَسْرِينَ قِرطاسا ؟!(٢)

فقال امرؤ القيس :

تلك الأمانِىّ يتركن الفتى مَلِكـاً
دون السّمَـاءِ ولم ترفـع به رَاسَا !

[٨]

فقال عبيد :

ما الحاكمـونَ بلا سَمْـعٍ ولا بَصَرٍ
ولا لسانٍ فصيحٍ يُعْجِبُ النـاسا ؟

فقال امرؤ القيس :

تلك الموازينُ والرّحْمٰـنُ أنزلَهـا
رَبّ البَرِيّـة بين النـاس مِقْيـاسَا(١)

★ ★ ★

---

(٢) وما يسرين قرطاساً : ما يمشين . والقرطاس : الغرض ، وما يحققن الغرض فما هى إلا أمانى وأحلام .

(١) البريّة : الخلق والناس .

[٦] مطارحة الشعر
بين الرجال والجوارى فى العصر العباسى

كان العصر العباسى عصر مطارحة للشعر بين الرجال والجوارى ، يبتدىء الشاعر ببيت من الشعر فتعارضه الجارية بمثله على وزنه ورَوِيّه وفى بقية معناه .

وأكثر ما تكون الغلبة للنساء ، فقد كنّ أسرع بديهةً وأرقَّ طبعاً .

ومن حديث ذلك أن أعرابياً ذهب إلى « عنان » جارية الناطفى وصاحبة أبى نواس فقال :

بلغنى أنك تقولين الشعر فقولى بيتاً .

وكان السَّلولىّ الشاعر عندها فقالت :

قل أنت يا عمّ .

فقال السلولى :

لقد جَدّ الفِراقُ وعِيلَ صَبرى
عَشِيَّةَ عيرُهم للبين زُمّت[1]

فقال الأعرابى :

نظرتُ إلى أواخرها ضُحَيًّا
وقد بانت وأرضَ الشامِ أمّت

---

(١) عيل صبرى : نفد . والعير : الجمال . والبين الفراق . وزم العير والجمال : خطمها ، والزمام المقود . أى أعدت للرحيل .

فقالت عنان :

كتمتُ هَوَاكُمُو فى الصَّدْرِ مِنِّى
على أن الدّمُوعَ عَلَىَّ نَمّتْ[1]

فقال الأعرابى :

أنتِ ــ والله ــ أشعرنا ، ولولا أنك بحرمة رجل لقبلتك ، ولكنى أقبل البساط !

[٧] من بديع المطارحة !

ومن بديع المطارحة أن علىّ بن الجهم ألقى على « فضل » الشاعرة بحضرة المتوكل غريب القافية[1] . ليعجزها فقال :

لاذَ بها يَشْتَكِى إليها فلم يَجِدْ عِنْدَها مَلَاذَا

فما لبثت أن قالت :

ولم يَزَلْ ضارعاً إليها تَهْطِلُ أجْفَانُه رذَاذَا
فعاتبوه فزاد عِشْقًا فماتَ وَجْداً ، فكان ماذا ؟!

[٨] الرشيد وجاريته عِنان

مشى الرشيد مع جاريته عنان فى حديقته .. ورأى وردةً فاقتطفها وشمها ثم أنشد :

الورد أحسن منظراً فتمتعوا باللّحظ منه[1]

---

(١) نمّت : كشفت ما كنت أكتمه وأخفيه من هواكم .

(٢) هناك حروف يصعُب على كثير من الشعراء أن يجعلوها فى نهاية أبياتهم منها الذال ، فمن الصعب أن تجد كلمات تنتهى بالذال تشكل قوافىَ قصيدة مكتملة !

(١) اللحظ : النظر

فقالت عنان ــ على الفور :

وإذا انـــقضت أيامُـــــه ورِدُ الخدودِ يَنُـوبُ عنـــه

[٩] عنـان

وأراك معجباً بشاعرية عنـان .. إنها أحسن شعـراء دهرهـا بديهة ، وأسبقهـم نادرة ، وأعْذَبُهـم حديثاً ، وكل ذلك فى رقـة وجمال قل أن يكونا لغيرها .

اشتراها الناطفى أحد المقينين[٢] فى بغداد .

ومـن حديث مروان بن أبى حفصة شاعـر المهـــدى والرشيـــد أن الناطفى لقيه فدعاه إلى بيته ، فانطلق معه ، ودخل إلى « عنان » قبلـه ، فقال لها : جئتك بأشعر الناس ، وكانت تشكو عِلّة ، فقالت : إنى عنه فى شغل !

فأهـوى إليها بالسوط ، وقـال لمروان : ادخـل ، فدخـــل وهـــى تبكى ، ورأى الدمع ينحدر من عينيها فقال :

بكت عِنـــانٌ فجـــرى دمعُهـــــا
كالـــــدُّرِّ إذْ ينْسَلُّ من خَيْطِـــــهِ

فقالت مسرعة :

فلـــــيتَ من يَضْرِبُهـــــا ظالما
تجفّ يُمنَـــــاه على سَوْطِـــــه !

---

(٢) الذين يبيعون القيان (الجوارى) ويدربونهن !

فقال مروان :

أعتق ما أملك إن كان فى الجن والإنس أشعر منها !

[١٠] فضل وبنان

ومن حديث الفضل بن عباس الهاشمى أن المتوكل خرج متوكئاً على جاريته : « فضل » و « بنان » ، فقال لهما :

أجيزا قول الشاعر :

تَعَلَّمتُ أسبابَ الرّضا خوفَ سُخْطِه
وعَلّمه حُبّى له كيف يَغْضَبُ !

فقالت فضل :

تصُدّ وأدْنُو بالمودّة جاهداً
ويَبْعُدُ عَنّى بالوصالِ وأقْرُبُ

فقالت بنان :

وعندى له العُتْبى على كلِّ حالةٍ
فما مِنْه لى بُدٌّ ، وما مِنْه مذهبُ

[١١] حسن البديهة وقوة الارتجال

وتعجبك شاعرية فضل .. والواقع أننا لا نجد لفضل فى شواعر النساء ضريبا منذ جرى على ألسنتهن الشعر !

لقد كانت فى الغاية العلياء من قسامة الوجه ، وحلاوة الطبع ، وحسن البديهة ، وظرف الحديث ..

ـــ بالبصرة تأدبت وتخرجت ..

ومما حدث به ابن أبى طاهر أن بعض الشعراء ألقى عليها قوله :

ومُسْتَفْتِحٍ باب البلاء بنظرةٍ
تزوّد منها قلبُه حسرةَ الدّهر

فقالت مسرعة :

فوالله ما يَدْرِى أَئدْرِى بما جَنَتْ
على قلبه أم أهلكته وما تدرى ؟!

[١٢] هَلْ مَنْ يُجِيزُ هَذِه الأَبْيات ؟!

وهاهى ذى « عنان » ! طرب الرشيد طرباً شديداً عندما سمع أبيات جرير :

إن الذين غَدَوْا بِلُبِّك غَادَرُوا
وَشَلاً بعَيْنِك ما يزال مَعِينَا[1]

وقال لجلسائه :

هل منكم من يجيز هذه الأبيات ؟ وله هذه البَدْرة — وبين يديه بدرة من دنانير[2] . فلم يصنعوا شيئاً ، فقال خادم من خاصة خدمه : أنا لك بها يا أمير المؤمنين !

قال : شأنك ، فاحتمل البدرة ، ثم أتى الناطفى ، فقال : استأذن على « عنان » فدخل وأخبرها الخبر !

فقالت ويحك وما الأبيات ؟

فأنشدها إياها فقالت : اكتب :

---

(١) الوشل : القليل من الدمع . واللب العقل . وغدوا به : أخذوه معهم .
(٢) البدرة : كيس فيه سبعة آلاف دينار .

هَيّجْتَ بالقول الذى قد قُلْتَه
داءً بقلبى ما يزال كَمينا
قد أَيْنَعَتْ ثمراتُه فى رَوْضِها
وسُقِينَ مِنْ مَاءِ الهَوى فَرَوِينَا
كَذَبَ الذين تَقَوَّلُوا يا سَيِّدى :
إن القلوبَ إذا هَوَيْنَ هوينَا[1]

فدفع إليها البدرة ، ورجع إلى هارون الرشيد . فقال له : ويحك من قالها ؟ قال : عنان جارية الناطفى ، فاشتراها منه بثلاثين ألفا !

[١٣] فكان ماذا ؟![*]

قال أبو السمراء : دخلت منزل نخاسٍ فى شراء جارية فسمعت فى بيت إزاء البيت الذى كنت فيه صوت جارية وهى تقول :

وكُنَّا كزوجٍ من قَطَاً فى مفازة
لدى خفضِ عيشٍ مُعْجِبٍ مُونِقٍ رَغْدِ[2]
أصابهما رِيبُ الزمانِ فأَفْردا
ولم نر شيئاً أَوْحَشَ مِنْ فَرْدِ !

فقال للنخاس :

اعرض علىّ هذه الجارية المنشدة !

فقال : إنها شعثة مرهاء[3] حزينة ! فقلت : ولم ذلك ؟

---

(١) هوين أحبين ، من الهوَى ، وهَوِينا : سقطن من الهُوِىّ .
(*) الأمالى لأبى على القالى .
(٢) القطا : طائر كالحمام . والمفازة : الصحراء . وخفض العيش : عيشة راضية . وريب الزمان : مصائبه . فأفردا : تفرقا .
(٣) مرهاء : غير متزينة ولا تكتحل . وسقيمة الفؤاد .

قال : اشتريتها من ميراث فهى باكية على مولاها ! ثم لم ألبث أن أنشدت :

وكُنَّا كغصنى بانةٍ وَسْطَ روضةٍ
نشمّ جنى الروضاتِ فى عيشةٍ رَغْدِ[1]
فأَفرَدَ هذا الغُصْنَ من ذاك قاطِعٌ
فيا فَرْدَةً باتَتْ تَحِنّ إلَى فَرْدِ !

قال أبو السمراء :

فكتبت إلى عبد الله بن طاهر أخبره بخبرها ، فكتب إلىّ أن أَلْق عليها هذا البيت ؛ فإن أجابت فاشترها ولو بخراج خُراسان !

والبيت :

بعيدُ وَصْلٍ ، قريبُ صَدٍّ
جَعَلْتُهُ مِنْه لى مَلَاذَا[2]

قال فألقيته عليها فقالت فى سرعة :

وعاتَبُوه فذابَ عِشْقاً
ومَاتَ وجْداً فكان ماذا ؟!

قال أبو السمراء :

فاشتريتها بألف دينار ، وحملتُها إليه ، فماتت فى الطريق قبل أن تصل إليه ، فكانت إحدى الحسرات !

* * *

(١) الجَنَى : الثمر وما يجنى والرائحة الطيبة .
(٢) الصدّ : التمتع . ملاذاً : ملجأ .

نقد

والنقد فن قام على الذوق والحاسة الشعرية
ثم أصبحت له أصول وقواعد تضمها
مؤلفات .. فكيف كان النقد فى مهده ؟!

[١] أهذا مديح أم هجاء ؟!

تحدّثَ أحدهم ، وكان يتلقى الأدبَ على « المَبِّرد »(*) فقال :

خرجت ذات مساء بعد أن انتهى الدرس من بيت المبرد ، فرأيت إنساناً أشعث(١) ، فى أسمال بالية(٢) ، وما إن كدت أتجاوزه ، أومأ إلىّ ، وبادرنى بقوله :

أنت تلميذ المبرد ، وإننى أعلم أنه عقب إلقاء درسه اليومى ، يختم حديثه ببيتين من الشعر .. فماذا كان اليوم ؟

فقلت بسرعة ، لأتخلص منه :

لقد ختم حديثه بهذين البيتين :

أعَارَ الغيثَ نائِلَه ... إذا ما مَاؤه نفِدَا
وإن أسَدٌ شكا جُبناً ... أعار فؤادَه الأسَدَا(٣)

(*) المبرد : هو أبو العباس محمد بن يزيد خاتم رواة الأدب ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هجرية . ويعتبر من فحول المؤلفين ، وكان حسن الطلعة وجيهاً عند ذوى السلطان . ومات سنة ٢٨٥ هجرية .

(١) أشعث : مُغْبَرّ الشعر .

(٢) ملابسه ممزقة .

(٣) النائل : العطاء . والغيث : المطر . فجود المطر من جوده ، وشجاعة الأسد من شجاعة فؤاده .

وما إن انتهيت حتى أسرع هذا بقوله :

ولو أعار نائلَه للغيث ، لأصبح بلا نائل (أى : بخيل) .

ولو أعار الأسد فؤاده ، لأصبح بلا فؤاد (أى : جبان) .

فهل هذا مديح أم هجاء ؟!

فدهشت ، وقلت :

إذن ماذا كان يقول ؟

وكنت أريد إحراجه ، فأجاب بعد تمعّن وبطء : كان يقول :

عَلّـم الغَـيْثَ النّـدَى حَتّـى إذا
ما وعَـاهُ عَلّـمَ البـــأسَ الأسد
فإذا الغَـــيثُ مُقِـــرٌّ بالكـــرَم
وإذا اللَّـــيْثُ مُقِـــرٌّ بالْجَلَـــد

وتركنى مشدوهاً ، ومَشى !

★ ★ ★

[٢] عمياء تجيد نقد الشعر

حُكِيَ أن كُثَيِّـــر عَزّة كان مارّاً ذات يوم ، فإذا هو بعجوز عمياء على قارعة الطريق تمشي على غير هدى ، فقال لها : تَنَحَّىْ عن الطريق ! فقالت له : ومن تكون ؟

قال : أنا كثير عزة .

قالت : قبّحك الله ! وهل مِثْلُك يُتَنَحّى له عن الطريق ؟

فقال لها : ولِمَ ؟

قالت له : ألست أنت القائل :

وما رَوْضَةُ بالحَزْن طَيّبَةُ الثَّـــرَى
يَمُجُّ النّدَى جَثْجَاثُها وعَرَارُهَا
بِأَطْـــيَب من أردانِ عَزّةَ مَوْهِنـــاً
إذا أُوقِدَتْ بالمجْمَرِ اللّدْنِ نارُهَا

ويحك يا هذا !

لو تبخّر بالمجمرِ اللّدْن مِثلي ومِثْل أمِّك لطاب ريحُها !!

هلّا قلت مثل سيّدك امرىء القيس :

وكنت إذا ما جئتُ باللّيلِ طارقاً
وجَدْتُ بها طِيباً وإن لم تَطَيَّبِ ؟!

فخجل كثير ، ولم يرد لها جوابا .

[٣] إعجاب بحسن الجواب !

كان المعز لدين الله الفاطمي يحسن استقبال العلماء ويكرم وفودهم عليه .

وذات يوم اندسّ بينهم رجل يحمل جرّة وثيابه مهلهلة ، فاستلفت نظره ، وسأله عن حاجته فقال:

ولما رأيتُ القــوم شدّوا رِحَالَهــم
إلى بحرك الطّامــى أتــيت بجرّتى[1]

فدهش الخليفة من سرعة خاطره وحسن جوابه ، وقال لخازنه : املأ جرته ذهباً ، فملأها ، وأخذها الشاعر ، فحسده بعض من رأوه ، وادعوا أنه أبله ، لا يعرف قيمة المال ، وربما أنفقه فى غير محله !

فقال الخليفة : المال ماله ، ومثلى يعطى ، ولا يرجع فى العطاء !

أما الرجل ، فقد حمل الجرة ، وتوجه إلى حَىّ من الأحياء أهله فقراء ، وأخذ يوزع عليهم ما معه .

وعلم الخليفة بما فعله ، فأرسل إليه يسأله عن سر ذلك فقال :

يجودُ علينــا الخيِّــرون بمالِهــم
ونحن بمالِ الخيّريــــــن نجود !

فأعجب بجوابه ، وأمر أن يعطى مقابــل ما كان فى الجرة عشر مرات !

فقال : الحمد لله الذى جعل الحسنة بعشر أمثالها !

[٤] تفاؤل !

لما خرج المنصور العباسى إلى قتال أبى يزيد الخارجى فى جماعة من

---

(١) شدوا رحالهم : أعدوا العدة للوفود عليك . والرّحال : جمع رَحْل وهو ما يُرتحلُ عليه .

الأولياء[1] ، وواجه الحصن ، سقط الرمح من يده ، فأخذه بعض الأنصار فمسحه ، وقال :

فألقت عصاها ، واستقرَّ بها النّوَى
كما قَرَّ عينا بالإياب المسافر[2]

قال : فضحك المنصور ، وقال :

لِمَ لم تقل : ﴿ **فألقى موسى عصاه** ﴾ ؟!

فقال : يا أميرَ المؤمنين !

تكلم العبد بما عنده من إشارات المتأدبين[3] .

وتكلم أمير المؤمنين بما أنزل على النبي ﷺ من كلام رب العالمين ! فكان الأمر على ما ذكره ! .

وحصل الظَّفرُ بأبى يزيد !

[٥] *لماذا غضب المرتضى ؟!*

كان أبو العلاء المعرى يتعصب لأبى الطيب المتنبى .

فحضر يوماً مجلسَ المرتضى ، فجرى ذكر أبى الطيب ، فهضم المرتضى من جانبه[1] .

فقال أبو العلاء :

---

(١) الأولياء : الأنصار .
(٢) النوى : الغربة والارتحال . والإياب : العودة والرجوع .
(٣) يقصد بيت الشعر الذى قاله : فألقت عصاها .. إلخ .
(١) عابه وأنقص من منزلته ومكانته .

لو لم يكن لأبى الطيب من الشعر إلا قوله :

« **لك يا منازلُ فى القلوب منازِلٌ** » ــ لكفاه ! ؛ فغضب المرتضى ، وأمر به فسُحِب وأخرِج !

وبعد إخراجه قال المرتضى :

هل تعلمون ماذا أراد بذكر هذا البيت ؟

قالوا : لا .

قال : عنى به[٢] قول أبى الطيب فى القصيدة :

وإذا أتــتك مَذَمّتِـــى من ناقِص
فهـى الشهـادَة لى بأنّـى كامِـــلُ !

[٦] *لماذا أنشد الهُذَلِيُّ هذا البيت ؟!*

كان المنصور قد وعد الهُذَلىّ بجائزة ، ونسى ! فحجّا معاً ، ومرّا فى المدينة ببيت عاتكة .

فقال الهذلىّ : ياأمير المؤمنين ! هذا بيت عاتكة الذى يقول فيه الأحوص :

يا بيتَ عاتكــةَ التــى أتغــزّل

.....

فأنكر عليه أمير المؤمنين ذلك ، لأنه تكلـم من غير أن يسأل ــ على غير ما تعود !

---

(٢) عنى به : أراد به .

فلما رجع الخليفة ، نظر فى القصيدة إلى آخرها ليعلم ما أراد الهُذَلِيّ بإنشاد ذلك البيت من غير استدعاء ، فإذا فيها :

وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهُم
مَذِقُ اللسان يقول : ما لا يفعل

فعلم المنصور أنه أشار إلى هذا البيت ، فتذكر وعده ، واعتذر إليه من النسيان !

★ ★ ★

[٧] إن زدتنا زدناك

قيل إن شاعراً قصد خالد بن يزيد ، فأنشده شعراً فكان مما قال :

سألت الندى والجود : حران أنتما ؟
فقالا : يقيناً إننا لَعبيدُ !

فقلت : ومن مولاكما فتطاولا
إلىّ وقالا : خالدٌ ويزيدُ

فقال : يا غلام ، أعطه مائة ألف درهم ، وقل له : إن زدتنا زدناك ، فأنشد يقول :

كريمٌ كريمُ الأمهاتِ مهذَّبٌ
تَدَفّق كفّاه الندى وشمائلُهُ
هو البحرُ من أى الجهات أتيته
فلُجّتُه المعروفُ ، والجُودُ ساحِلُه
جوادٌ ، بسيط الكفِّ حتى لَوَ انّه
دعاها لقبضٍ لم تُجِبْه أناملُه

فقال : يا غلام ، أعطه مائة ألف درهم ، وقل له : إن زدتنا زدناك ، فأنشد يقول :

تبرعتَ لى بالجودِ حَتّى نعشتنى
وأعطيتنى حتى حسبتُك تَلْعَبُ
وأنبتّ ريشاً فى الجناحين بعدَما
تساقط منى الريش أو كاد يذهبُ
فأنت النّدى وابنُ النّدى وأخو الندى
حليفُ الندى ما للندى عنك مذهبُ

قال : ياغلام ، أعطه مائة ألف درهم ، وقل له : إن زِدْتَنَا زدناك !

فقال حَسْبُ الأمير ما سَمِعَ !

وحَسْبِى ما أَخذْت ! ثم انصرف !

★ ★ ★

لطائف وطرائف ونوادر

ولا نجد ما يغسل أعصابنا ويجدد نشاطنا ، ويضاعف سرورنا غير اللطائف والطرائف والنوادر ..

[١] أعرفت عادتنا مع أمثالك ؟!

كان ابن المدبر من هؤلاء الذين رسخت فيهم ملكة الاستبداد فى بعض أمورهم ، فجفت طباعهم ، وتغيرت أطوارهم ، وأصبح جُلُّ أعمالهم إلى الذم أقربَ منه إلى المدح[١] .

وقد بلغ به الجفاء وسوء المعاملة أن الشاعر إذا امتدحه بشعر لا يرضاه ، أمَر بأخذه إلى المسجد ، ولم يُخَلِّ عنه إلا بعد أن يُصَلِّىَ مائة ركعة تباعاً ، فتحاماه لذلك الشعراء ، ولم يفد عليه منهم إلا الأفراد المجيدون .

فجاءه ذات يوم شاعر ، واستأذنه فى الإنشاد بين يديه ، فقال له : أعرفت عادتنا مع مثلك ؟

قال : نعم .

---

(١) ابن المدبر هو أبو الحسن أحمد ، كان من دهاة الناس ، وحذاق الكتاب عاش فى أواسط القرن الثالث الهجرى ، وتولى جمع الخراج مدة بمصر ومدة بالشام . وجُلّ : معظم .

(٢) تحاماه : اجتنبه خوفاً .

فقال : إذن أنت وشأنك ، فأنشد :

أردْنا فى أبى حَسَنٍ مديحاً
كما بالمدحِ يُنْتَجَعُ الــوُلَاةُ[1]
فقلنا : أكرمُ الثّقَلَيْــنِ طُرًّا
ومن كَفّيْه دِجْلةُ والفُــراتُ[2]
فقالوا : يقبَلُ المِدْحاتِ لكن
جوائــــزهُ على المدح الصَّلاةُ[3]
فقلت لهم : وما تُغْنِى صَلاتِى
عِيَــالى إنما تُغْنِــى الــــزّكاةُ[4]
فأمــا إذْ أَبَــى إلاّ صَلَاتى
وعَاقَتْنِى الهمــومُ الشاغــلاتُ[5]
فيأمُر لِي بكَسْرِ الصّادِ مِنْها
لَعَلِّــى أن تُنَشِّئَنِــى الصِّلاتُ[6]
فتَصْلُح لى على هذا حياتى
ويَصْلُحَ لى علىَ تِلْك المَمَاتُ

فاستظرفه ، وأمر له بمائة دينار ، وترك عادته !

★ ★ ★

(١) ينْتجَع : يقصد للمعروف .
(٢) الثقلان : الإنس والجن ، ودجلة والفرات نهران عظيمان بالعراق .
(٣) المِدحات : جمع مدحة . وهى ما يمتدح به .
(٤) الزكاة : يقصد الصدقة .
(٥) عاقتنى : منعتنى وشغلتنى .
(٦) تنشطنى الصِّلاتُ : أى تقوينى العطيات على العبادة . والصِّلات جمع صلة وهى العطية والمنحة .

[٢] حلم مَعْن

اتفق جماعة من الشعراء على إغضاب معن بن زائدة ، إذ كان لا يغضب ، وجعلوا لمن يفعل ذلك مائة بعير !

فعمد أحدهم إلى جلد ناقة ، ولفّ به جسمه ، وجعل ناحية اللحم إلى الخارج ، وجعل الذباب يتساقط عليه ، ثم دخل على معن ، وجلس على سريره ، ولم يسلم ، وقال :

أَنا والله لا أُبْدِى سَلاماً
عَلَى مَعْنٍ بتسليمِ الأَميرِ[١]

فقال معن :

السلام سنة ، إن سلمت رددنا عليك ، وليس فى تركه ضير[٢] .

فقال :

أتذكر إِذْ لِحَافُك جِلْدُ شاةٍ
وإذ نعلاك من جِلْد البعير ؟!

قال معن :

أذكر ذلك ولا أنساه ! وهل ينسى أحد قديمه ؟!

فقال :

وتأوى كلّ مصطبة وسوق
بلا عبدٍ لديك ولا وزير

---

(١) لا أقول : السلام عليك أيها الأمير .

(٢) ضير : ضرر .

ويومك فى الشتاء بلا رداءِ
وأكلك دائماً خُبْزَ الشعير !

فقال معن : الحمد لله لا لك يا أخا العرب !

فقال :

وفى يمناك عكـــازٌ قوى
تذود به الكلابَ من الهرير[1]

فقال معن :

ما خفى عليك أمرها ، إذ هى كعصا موسى !

فقال :

فسبحان الذى أعطاك ملكا
وعلمك الجلوس على السرير[2]

فقال معن :

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده .

فقال :

سأرحَـــــــلُ عن بلادٍ أنت فيها
ولـــو جارَ الزّمـــان على الفـــقير

فقال معن :

إن جاورتنا فمرحباً بالإقامة ، وإن فارقتنا صاحبتك السلامة .

---

(١) الهرير : صوت الكلاب ونباحها .
(٢) السرير : سرير العرش والملك .

فقال :

فجُـــــدْ لى يابـــــن ناقصةٍ بمالٍ
فإنى قد عزمت على المسير[1]

فقال معن :

أعطوه ألفا .

فقال :

قليـــــل ما أتـــــيتَ به وإنى
لَأطمـــعُ منك فى الشىءِ الكثيـــرِ

فقال معن :

أعطوه ألفاً أخرى !

فقال :

سألتُ الله أن يبقـــيك دهـــــراً
فمـــا لكَ فى البَرِيَّـــــة من نظِير !
فمِـــنْك الجودُ والإحسان حقًّـــا
وفضل ندَاك كالبحـــرِ الغزيـــــر

فقال معن :

أعطيناه ألفين على ذمنا ، فَلْيُعْطَ ألفيْن على مدحنا !

فبكى الشاعر ! فقال له معن :

ما يبكيك يا أخا العرب ؟!

---

(١) هو معن بن زائدة ولكنه يناديه بابن الناقصة لعله يخرجه عن حلمه !

فقال . تذكرت أن مثلك يموت ! ثم قال :

لَعَمْــرُك ما الرّزِيَّــةُ فَقْــــدُ مالِ
ولا فرسٌ يموت ولا بَعيـــــــــرُ
ولكـــنّ الرّزيـــــةَ فقـــــدُ حُرٍّ
يموت بموتـــــه خلـــــقٌ كثير !

فقال له معن :

وما حملك على هذا يا أخا العرب ؟!

قال : راهننى قوم على إغضابك ، وجعلوا لى إن قدرت ، مائة ناقة ، ولهم منى مثلها إن لم أفعل .

فقال معن : أعطوه النوق[1] .

★ ★ ★

[٣] أعطِنى على قَدْرِى[*] !

دخل رجل بدوى ــ عليه شعث السفر ــ على داود المهلبى[2] ــ وكان إذا حضر الطعام يتقدم بصرف البوابين ، ولا يمنع أحداً من الوصول إلى طعامه ــ فلما فرغ من الطعام وثب قائماً ، وأَوْمَى إليه[3]، وقال :

---

(١) جمع ناقة .

(*) المختار من نوادر الأخبار ــ مخطوط .

(٢) هو داود بن يزيد بن حاتم المهلبى أمير من الشجعان العقلاء ، وكان والياً على إفريقية ، وبقى فى إمارتها تسعة أشهر . ثم ولاه الرشيد السِّند فأحسن قيادتها ، واستمر بها إلى أن توفى سنة ٢٠٥ هـ .

(٣) أومى : أشار .

من أنت يا فتى ؟!

قال : شاعر قصدتك بأبيات من الشعر .

قال داود :

مهلاً قليلاً ، ثم دعا بقوس فأَوْتَرَها[1] ، وأومى إليه ، وقال له : قُلْ ، فإن أحسنت خلعت وأجْزَلْتُ[2] ، وإن أخطأت رميتك بهذا السهم يقع فى أى موضع يقع فيه ، فتبسم البدوى وقال :

أَمِنْتُ بداوُدٍ وجودِ يمينهِ
من الحدَثِ المرهوب والبُؤسِ والفقرِ
وأصبحتُ لا أخشى بداود نبْوَةً
ولا حَدَثَاناً إن شَدَدْتُ به أزرى[3]
له حكمُ لقمانٍ وصورةُ يوسف
ومُلْكُ سليمان وصِدْق أبى ذَرِّ
فَتىً تَهْرُبُ الأموالُ من جودِ كفِّه
كما يهرُبُ الشيطانُ من ليلةِ القدرِ
فقوسُك قوسُ الجودِ ، والوَتَر الندى
وسهمك فيه الموتُ فاقتل به فقرى

فضحك داود ، ورمى بسهمه مع القوس من يده ، وقال : يا فتى العرب ، بالله هل كان ذكر القوس فى الأبيات ؟!

فقال : لا والله ! ففرح بذلك ، وقال :

---

(١) أوتر قوسه : جعل له وتراً .

(٢) أعطيتك خِلْعَة (ملابس) ومنحتك الكثير .

(٣) نبوة : سقطة . وحَدَثان الدهر : نوائبه . شددت به أزرى اعتمدت عليه .

يا فتى العرب . أيُّمَا أحبُّ إليك :
أعطيك على قدرك أم على قدرى ؟!
قال : بل على قدرى !
قال : كم على قدرك ؟
قال : مائة ألف درهم .
فأمر له بها .
ثم قال : ما منعك أن تقول على قدرى ؟!
فقال : أيها الأمير ، أردت أن أقول ذلك ، فإذا الأرض لم تساوِ قدر الأمير ، فطلبت على قدرى !
فقال : لله درك !
والله إن نثرك أحسنُ من نظمك !
وأمر له بمائة ألف ثانية !
وأمره ألا ينقطع عنه !

★ ★ ★

[٤] يا غلام ! أعطه ألفَ دينار ، وقل بيتاً آخر !

كان لمعن بن زائدة شاعر يغشى مجلسه فى كل يوم[1]، فانقطع عنه أياماً ، فلما دخل عليه قال : ما أبطأك ؟ قال : ولد لى مولود !
قال : فما سميته ؟
قال :

سمَيتُ معنــاً بمعــنٍ ، ثم قلت له
هذا سمىّ عقيـــــــدِ المجدِ والجودِ

(١) المختار من نوادر الأخبار ــ مخطوط .

قال : يا غلام ، أعطه ألف دينار ، وقل بيتاً آخر فقال :

سما بجودك جودُ الناسِ كلِّهم
فصار جودُك محرابَ الأجاويد[1]

قل : يا غلام ؛ أعطه ألف دينار ، وقل بيتاً آخر فقال :

أنت الجَوادُ ، ومنك الجودُ أولّه
فإن فُقِدْتَ فما جودٌ بموجودِ

ثم قال : يا غلام ؛ أعطه ألف دينار ، وقل بيتاً آخر ، فقال :

من نور وجهِك تُضحِى الأرضُ مشرقةً
ومن بَنَانِكَ يجرى الماء فى العود[2]

قال : يا غلام ؛ أعطه ألف دينار ، وقل بيتاً آخر .

فقال الغلام : لا تقل شيئاً بعد ذلك !

والله لم يبق فى بيت المال إلا ما أخذت ؛ ثم انصرف !

[٥] أعوران وبينهما أعمى !

دخل رجل أعور على معن بن زائدة ـــ وكان كريماً ـــ فأمر له بجائزة . وكان عَوَرُه بالعين اليمنى .

ثم دخل عليه رجل آخر ، وكان أعور أيضاً ، وكان عوره بالعين اليسرى .

فأمر له معن بجائزة ؛ فشكرا له كرمه وخرجا ، ثم عادا إليه

---

(١) إن من ينظر إلى جود الناس كلهم يعرف قدر جودك حتى أصبح جودُك مقصد كلِّ الأجواد .

(٢) البنان : جمع بنانة وهى نهاية الإصبع ، وقد سوى الله البنان .

يمشيان متجاورين بحيث صارت عيناهما المكفوفتان متجاورتين !

فقال لهما معن : لقد أعطيتكما منفردين ، فماذا تريدان ؟

فقال أحدهما : بيننا الآن رجل أعمى يستحق الصدقة ، فأعطاهما معن ضعف ما أخذاه !

فقال أحدهما :

ألم ترنى وعَمْراً حين نمشى
نريد السوقَ ليس لنا نظير !
أماشيه على يمنى يديه
وفيما بيننا رجل ضرير ؟!

[٦] *طائرك السابق لكنه ..!*

كان للخليفة الفاطمى العزيز بالله حَمَام يسابق به ، وكان لوزيره ابن كِلِّس حمام للسباق أيضاً !

وحدث أن سابق حمامُ الوزير حمامَ الخليفة فسبقه ، وبعث الخليفة إلى وزيره يسأله عن نتيجة السباق ، فكره الوزير أن يكتب إليه أن حمامه هو قد سبق حمام الخليفة !

ولكنه لم يدر كيف يعبر عن ذلك بطريق الكتابة ويحسن التعليل ، وكان بالديوان كاتب لَبِق ، فقل للوزير ، اكتب إليه :

يأيها الملك الذى جَدُّه
لكل جَدٍّ قاهرٌ غالبُ[1]
طائرك السابق لكنه
أتى وفى خدمته حاجبُ

---

(١) الجَدّ : الحظ والنصيب .

[٧] هَنِيئًا لكم !!

خرج المهدىّ وعلىّ بن سليمان إلى الصيد ، ومعهما أبو دُلَامة الشاعر . فرمى المهدى ظَبْياً فأصابه .

ورمى على بن سليمان ظَبْياً فأخطأه ، وأصاب كلباً ، فضحك المهدى وقال :

يا أبا دُلامة ، قل فى هذا !

فقال :

قد رمى المهدىُّ ظبياً شَكّ بالسهم فؤادَهْ
وعَلِىٌّ بنُ سُليما نَ رمى كَلْبَا فصَادَهْ
فهنيئا لكما كل امرىء يأكُلُ زادَه !

[٨] بعثت إليكِ بكِ

أهدى بعض الشعراء إلى جارية كان يهواها اسمها « نرجس » نرجساً ومعه رقعة كتب فيها :

بأَبِى أنتِ مُنْيَتِى حيثما كنت فى يدك
طفت أبغيك فى البسا تين شوقاً لرؤيتك
فإذا نرجسٌ تنا دى بصوتٍ كنَغْمتِك
أنا شبيه مَن هَويتَ فخذنى لبُغْيتك
فاجتنيناه يانعاً وبعثنا إليك بك

[٩] منتهى الإذلال

وقف أعرابى على باب بخيل ، فلم يقدم إليه شيئاً ؛ فتركه وهو يردد :

واللهِ واللهِ مرّتين لَحَفْـر بِئْـرٍ بإبـرتين
ونقْـلُ بحريـن زاخريـن على صعيـد بِمُنْخُلَيْـن
وكَنْسُ أرضِ الحجـازِ طُرًّا فى يومِ ريحٍ بريشتين
وغَسْلُ عبديـن أسوديـن حتـى يصيرا كأبـيضين
ولا وقـوف على لئيم يضيع منـه حَيَاءُ عينى![1]

[١٠] بلاغتها تعجب الرشيد(*)

قال الأصْمَعِىّ : كنت عند أمير المؤمنين الرشيد ، إذْ دخل رجل ومعه جارية للبيع تأمَّلها الرشيد ، ثم قال :

خذ جاريتَك ، فلولا كلف فى وجهها ، وخَنَسٌ فى أنفها[2] لاشتريتُها !

فانطلق بها فلما بلغت السّتر قالت :

ياأمير المؤمنين ، اردُدْنى إليك ، حتى أنشدك بيتين ؛ فردها فأنشأت تقول :

ما سَلِمَ الظّبْىُ على حُسْنِه كَلَّا ولا البدرُ الذى يوصَفُ
الظَّبْىُ فيه خَنَسٌ بيِّنٌ والبَدْر فيه كَلَفٌ يُعْرَفُ

فأعجبته بلاغَتُها ، وقرّبَ منزلها ، وكانت أَحْظى جواريه عنده .

★ ★ ★

(١) زاخرين : مملؤين . والصعيد : ما ارتفع من الأرض . طرًّا : جميعا وقاطبة .
(*) ابن الجوزى فى الأذكياء .
(٢) الكلف : نمش يعلو الوجه كالسِّمسم وحمرة كدرة تعلو الوجه ــ والبهق . أما الخَنَس فهو انخفاض قصبة الأنف مع ارتفاع قليل فى طرفه .
الأصمعى : راوية العرب ؛ وأحد علماء اللغة توفى سنة ٢١٦ هـ .

[١١] كنّاس يفحم الأَصْمَعى !

قال الأصمعى : مررت بكناس يكنس كنيفاً وهو يقول :

أضاعونى وأىّ فتىً أضاعوا
ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ[١] .

فقلت له : أما سِدَادُ الثغر ، فلا علم لنا كيف أنت فيه ؟! وأما سداد الكنيف[٢] فمعلوم .

قال الأصمعى : وكنت حديث السن ، فأردت العبث به ، فأعرض عنى مَلِيًّا[٣] .

ثم أقبل علىّ وأنشد :

وأُكرِم نفْسى إننى إن أهَنْتُها
وحَقّك لم تكرُم على أحدٍ بعدى !

فقلت : وأى كرامة حصلت لها منك ؟

وما يكون من الهوان أكثر مما أهنتها ؟!

فقال : لا والله !!

بل من الهوان ما هو أكثر وأعظم مما أنا فيه .

فقلت له . وما هو ؟

فقال : الحاجة إليك ، وإلى أمثالك !

---

(١) يوم كريهة : الحرب ، وسداد الثغر : حراسة الحدود .
(٢) الكنيف : دورة المياه ، ومحل قضاء الحاجة (التواليت) .
(٣) ملياً : قليلاً .

فانصرفت ، وأنا أخزى الناس !(١)

[١٢] تَحِلّةُ القَسَمِ

عبد الله بن طاهر مدَّيدَه إلى بعض الجوارى بالضرب فألِم لما نالها من الألم !

فحلف بقطع يده !

وبينما هو يفكر فيما هو فاعل سمع صوتاً هاتفاً من جاريته :

حلف الظريف بقطعه يده
إذا مَسّ من يهواه بالألمِ
حتى إذا ضاق الفضاء به
جعلَ الفِصادَ تَحِلّةَ القَسَمِ

فقام وأجرى « عملية الفصاد »(٢)وبينما هو كذلك دخل عليه المبرد فظن أن ذلك لِعِلّة فأكثر له من الدعاء . فقال : خَفّض عليك أبا العباس ، فليس ذلك لعلّة ، وانظر ما تحت البساط فنظر فإذا رقعة فيها البيتان السابقان !

فأدرك أن الفِصَاد كان تَحِلّةَ القسم !!

[١٣] عهدى وعهدها

من لطيف شعر أبى عُيَيْنَةَ :

أرى عهدَها كالوَردِ ليس بدائمٍ
ولا خيرَ فيمن لا يدوم له عهدُ

---

(١) أخزى الناس : أشدهم خِزْياً وكسوفاً !

(٢) وفيها قطع على وجه مّا . ومثل هذا اللون يفرد له الفقهاء باباً يسمّى « باب الحِيَل » .

وعهدى لها كالآسِ حُسْنًا ونُضْرةً
له بهجة تبقى إذا فَنِيَ الوَرْدُ[1]

[١٤] قتيلك كيف تحييه ؟!

أقولُ لبدرِ تِمٍّ قد رمانى
بسهمٍ من لواحظِه الفواتِن[2]
قتيلك كيف تُحْيِيه فنادى ؟
ألم تُؤْمِن ؟ فقلت : بلى ولكن[3]

[١٥] أفق أيها القلب !!

حين نستعرض الغزل فى الجاهلية وصدر الإسلام ، نجده غزلا قويا لا ميُوعة فيه ولا تخنّث ، لا يذوب صبابة ، ولا يلتاع هياماً ولا يفقد الرجلُ فيه رجولته لحبه ومن نماذجه :

وقُلْتُ لقلبى حين لجَّ به الهوى
وكلّفَنِى ما لا أُطيقُ من الحُبِّ
ألا أيها القَلْبُ الذى قادَه الهَوَى
أفِق لا أقرَّ الله عينَك من قلْبِ !

[١٦] من شابه أباه فما ظلم[*]

قال ابن حبيب :

---

(١) الورد والآس من الرياحين ولكن ما أبعد الفرق بينهما كما ذكر الشاعر .
(٢) بدر التّمّ : القمر فى ليلة تمامه واكتماله .
(٣) اقتباس جميل من القرآن الكريم : ﴿ قال أوَلم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ﴾ .
(*) ذيل الأمالى .

قرع باب ابن الرّقَاع الشاعر ، فخرجت بنية له صغيرة فقالت :

مَن هٰهنا ؟

قالوا : نحن الشعراء !

قالت : وما تريدون ؟

قالوا : نهاجى أباك !

فقالت :

تجمعْتُمُ من كُلّ أوْبٍ وبلْدَةٍ
على واحِدٍ لا زِلْتُمُ قِرْن وَاحِد[1]

[١٧] إذا لم تستطع شيئاً فدعه ..!

للشعر موازين توزن بها كلمات البيت .. حيث توضع الكلمات وتوزن على وحدات صوتية اسمها تفعيلات يراعى فيها تتابع الحركة والسكون . ومنها يكون القالب الشعرى .

فإن اختل شىء منها فى كلمة كانت نشازاً وصار البيت مكسوراً يدركه من له أذن موسيقية . وعملية الوزن تسمى « تقطيع الشعر » ، والعِلْم الذى يتناول ذلك يسمى علم العروض .

ويروى أن الأصمعى « الراوية » وعالم اللغة أراد أن يقرأ على « الخليل بن أحمد » ــ أستاذ علم العَروض وموازين الشعر ، ومبتدع هذا الفن ــ وشرع تعَلُّمه ، فتعذر ذلك عليه ، فيئس

---

(١) القِرن : النظير .

لخليل منه ! وذات يوم سأله :

كيف تقطع قول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع ؟!

فعلم الأصمعى أن أستاذ « علم العروض » قد تأذى ببعده عن العلم ! ؛ فلم يعاوده !

[١٨] نادرة من نوادر « بُهْلُول »

من عقلاء المجانين .. ولد ونشأ بالكوفة .. وكان الخلفاء يستقدمونه لسماع كلامه !

قال الحسن بن سهل :

رأيتُ الصِّبيان يرمون بُهْلُولاً بالحصى ، فأدْمته حَصَاةٌ فقال :

حَسْبِيَ الله توكَّلْتُ عليه مَنْ نَواصِى الخلْقِ طُرًّا بيديه
ليسَ لِلْهاربِ فى مَهْرَبِه أبداً من راحةٍ إلا إِلَيْه
رُبّ رَامٍ لى بأحْجارِ الأَذَى لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الْعَطْفِ عليه

فقلت له :

تعطف عليهم وهم يرمونك فقال :

اسكت لعلّ الله يطّلع على غمى ووجعى ، وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا لبعض !

[١٩] أعوران بينهما أعمى !

أعور باليمنى إلى جنبه أعور باليُسْرى قد انضَمّا
فقلت : ياقومُ انظرواواعجبوا من أعورين اكتنفا أعمى[1]

[٢٠] لا أركب البحر !!

أبو على بن سينا :

لا أركب البحر أخشى على بنيه المعاطب
طين أنا وهو ماء والطين فى الماء ذائب !

[٢١] من سوء حظى

ابن الحلاوى فى مشرف مطبخه وكان أحول :

يجىء إلينا بالقليل يظنه
كثيراً وليس الذنب إلا لعينيه
ومن سوء حَظّى أن رزقى مُقَدّر
براحة شخصٍ يبصر الشىء مثليه[٢]

[٢٢] زرقاء اليمامة

يقال : إن زرقاء اليمامة كانت ترى الفارس من بُعد ثلاثة أيام ، ونظرت يوماً إلى حمام يطير فى الجو فقالت :

يا ليتَ ذَا القَطَا لنا ومِثْلَ نِصْفِه مَعَهْ
إلى قطاةِ أهلِنَا إذن لنا قَطَا مِائَه[١]

يقال : إنها وقعت فى شبكة صياد ، فعدها فكانت كما قالت الزرقاء ، وهى ست وستون .

(١) اكتنفاه : أحاطا به وتوسطهما .
(٢) براحة : بيد ؛ فالراحة باطن الكف وهى تطلق على اليد من إطلاق الجزء على الكل .

(١) القطا : جمع قطاة من أنواع الحمام .

[٢٣] من أظرف الشعر !

قلتُ وقد لجّ فى معاتبتى ... وظَنَّ أنّ الملالَ مِن قِبَلى
خَدّك ذا الأشعَرِىّ حنّفنى ... وكان من أحْمَدِ المذاهب لى
حسنُك ما زال شافعى أبداً ... يامالكى، كيف صرت معتزلى؟

[٢٤] من الاقتباس فى النحو

هناك أسماء موصولة مثل : الذى ، والذين .. والموصول لا يتم ولا يفهم المراد منه إلا إذا كان معه صلة توضح المراد منه ، وعائد « ضمير » يعود عليه .

فإذا قلت : أنا ابن الذين .. لم نعرف أهم أخيار أم أشرار !

فإذا أتيت بالصلة والعائد فقلت :

أنا ابن الذين أقاموا الصناعة فى البلاد فقد جئت بالموصول (الذين) ، والصلة (أقاموا) والضمير (واو الجماعة فى أقاموا) .

وقد اقتبس أحد الشعراء ذلك فقال :

مرضت ولى جيرةٌ كلهم
عن الرشْدِ فى صحبتى حَائِدُ
فأصبحتُ فى النقص مثل الذى
ولا صلة لى ولا عائدُ[1]

[٢٥] من جميل الاقتباس

سافر محبوبه فى البحر فقال فيه :

---

(١) مريض لا يصله أحد ولا يعوده ويزوره . وقد عرفت الصلة والعائد وأهميتها بالنسبة للاسم الموصول .

سار الحبيبُ وخلّفَ القَلْبَا
يُبدِى العَزاءَ ويُظْهِرُ الكَرْبَا
قد قلتُ إذْ سَار السفينُ به
والشوقُ يَنْهب مُهجَتى نَهْبَا
لو أنّ لى عِزًّا أصولُ به
لأخذتُ كُلَّ سفينةٍ غَصْبَا

[٢٦] من الاقتباس فى الفقه

أنبتَ ورداً ناضراً ناظِرى ... فى وجنةٍ كالقمر الطالع
فلِمْ منعتمْ شَفتى لثمه ؟ ... والحقّ أن الزرع للزراع

وكان الجواب :

لِأن أهلَ الحُبّ فى حَيِّنا ... عبيدُنا فى شرعِنا الواسع
والعبدُ لا مِلْكَ له عندنا ... فزرعُه للسيدِ المانِع

[٢٧] توريات لطيفة

لصلاح الصفدى :

ما أبصرَ الناسُ صبرِى على بلائى وكَرْبى
الصمتُ دأبُ لسانى وقد تكلّم قلْبى[1]

وله أيضاً :

وصاحبٍ لما أتاهُ الغِنى ... تَاهَ ونفسُ المرءِ طَماحَهْ
وقيل : هل أبصرت منه يداً ... تشكرها؟قلت:ولاراحه[2]

---

(١) تكلم . من الكَلْم وهو الجرح .
(٢) اليد : النعمة .. واليد التى نتناول بها الأشياء .. والراحة ضد التعب ، وهى أيضاً باطن الكف .

وله يشكو من دُمّل :

أشكو إلى الله من أمورٍ يمّر دهرى ولا تمُرّ
ودُمّلٍ مع دوام ليلٍ ما لليلى ما حييت فجر[1]

ولبعضهم :

لا يُعِزّ الله من ذلّلنا كل من ذلّلنا ذَلّ لنا

[٢٨] يَدٌ ولا كل الأيدى !

لبعضهم :

لفضلِ بن سهـــــل يَدٌ تقـــاصَر عنها المثـــــل
فبـــاطنها للنـــــدى وظاهرهـــا للقُبَـــل
وبطشهـــا للعـــدِى وسَطْوَتُهـــا للأجَـــل

[٢٩] مُؤَذّن

ابن العفيف فى مؤذن :

ومُـــؤَذّنٍ فى حُبِّـــه أنـــا مُغْـــرَم لا أصْبر
لما طلَـــبتُ وصالَـــه أضحـــى علـــىّ يُكَبّـــر

★ ★ ★

(١) ليله طويل لا يأتى فجره ولا يطلع نهاره .. ودمله ليس له فجر أى انفجار وانفتاح !

[٣٠] عُبّاد المال

محمود الوراق :

أظهروا للنـــاس دينـــا وعلى المنقـــوش داروا
ولـه صلّـوا وصامـــوا ولـــه حَجُّـــوا وزاروا
لو علا فوق الثّرَيَّـــــا ولهم ريش لطـــــاروا

[٣١] فتش عن المرأة !

لبعضهم :

إذا رأيتَ أمـــوراً منها الفؤادُ تفـتّتْ
فتش عليها تجدهـــا من الـــنساء تأتت

[٣٢] كسوة للبنات وأمهن

حكى عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ أن أعرابياً أتاه فقال :

يا عُمَرَ الخيرِ جُزِيتَ الجنّهْ
أُكْسُ بنـــاتى وأمّهُنّـــهْ
وكُنْ لنا من الزمان جُنّهْ
أَقْسِمُ باللهِ لتفعَلَنّـــــهْ

فقال عمر : فإن لم أفعل ، يكون ماذا ؟

قال :

إذًا أبا حَفْصٍ لأذهبنّه !

فقال : وإذا ذهبت يكون ماذا ؟

قال :

تكون عن حالى لتُسألَنَّهْ
يَوْمَ تكون الأعطياتُ جُنّهْ
وموقف المسئول بينهُنّهْ
إما إلى نارٍ وإمّا إلى جَنّهْ

فقال عمر : يا غُلام أعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره ! والله لا أملك غيره ، ثم بكى حتى ابتلت لحيته !

أمثال منظومة

[٣٣] القول الفصل

إذا جاءَ موسَى وألقى العصا فقد بطل السحّرُ والساحِرُ

[٣٤] الخيرُ والشّر

الخير لا يأتيك مُتّصِلاً والشَّرُّ يسبق سيلُه المطَرا

[٣٥] ذهاب الدولة

إذا مَلك لم يكن ذاهِبهْ فدَعْه فدولتُه ذاهِبَه[1]

[٣٦] رب البيت !

إذا كان رَبُّ البيت بالدُّفّ مُولَعاً
فشيمة أهْلِ البيتِ كلِّهم الرقص

---

(١) ذاهبة : كررت الكلمة وبينها جناس كامل . فالأولى : بمعنى صاحب هبة وعطاء وهى مكونة من كلمتين : مضاف ومضاف إليه ذا + هب ، أما الثانية فهى بمعنى زائلة .

[٣٧] معالجة الأمور !

إذا لم تستطع أمراً فدَعْه
وجاوزه إلى ما تستطيع

[٣٨] مَذَمَّةُ الناقص !

وإذا أتتك مَذَمّتى من ناقِص
فهى الشهادَةُ لى بأنّى كامِلُ

[٣٩] الصّدَاقة بين الأمس واليوم

وكان الصديق يزور الصديق
لطيب الحديث وطيب التدانى
فصار الصديق يزور الصديق
لبث الهموم ، وشكوى الزمانِ

[٤٠] من يضحك يوماً ويبكى سنة

لله درّ من قال :

إذا المرءُ لم يَرضَ مَا أمْكَنه
ولم يأتِ من أمرِهِ أحسنَهْ
فدعه فقد ساء تدبيرهُ
سيضحك يوماً ويبكى سَنَهْ

[٤١] الكريم واللئيم

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

[٤٢] سؤال وشوق

لبعضهم :

بالله قُلْ لى خبرك فلى ثلاثٌ لم أرك
وناظِرى إلى الطريق لم يزل منتظـــرك
يأيها المعـــرِضُ عن أحبابه ما أصبرَك !
كيف تغيرت ومن هذا الذى قد غيرّك ؟!

[٤٣] أربع ليالٍ وقمران !

نشرَتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شَعْرِها
فى لَيْلَةٍ فأَرَتْ ليالىَ أربَعاً
واستَقْبلَت قمَرَ السماءِ بوجهها
فأَرتنىَ القمرين فى وقتٍ مَعاً

[٤٤] المانع والمقتضى

لابن دقيق العيد قال :

قالوا : فلان عالم فاضل أكرموه مثل ما يقتضى
فقلت لمَّا لم يكن ذاتُقًى تعارض المانع والمقتضى

[٤٥] هل تجد نفسك هنا ؟!

أنـــا جسمٌ أنـــا رسمٌ أنـــا نفسٌ أنـــا عقـــلُ
أنـــا سرٌّأنـــا جهـــرٌ أنا علـــمٌ أنـــا جَهـــلُ
أنـــا حَرْب أنـــا سِلـــمٌ أنـــا جزء أنـــا كل
أنـــا قربٌ أنـــا بُعْـــد أنـــا هجـــرٌ أنـــا وصل
أنـــا حُلْـــوٌ أنـــا مُرٌّ أنـــا حَزْن أنـــا سَهْـــلُ

[٤٦] هكذا الحرّ الوفى ؟!

لبعضهم :

قُلْ لمنْ مَلّ هَوَانا وتَوَلّى وجَفَانا
قلْ لَنَا أَىُّ قبيحٍ قد جَرَى مِنّا وبانا ؟!
كم تَتَبَّعْنا مَراضِيكَ ولم تَتْبَع رِضانا
كم أمرناك وخالفْتَ هوانا فى هَوَانا
هكذا الحُرُّ الوفىّ هكذا كان جزَانا !!

[٤٧] إيقاع الزمان !

أبو الفتح البستى :

إذا أبصرتَ فى لفظى قصُوراً
وحِفظى والبلاغةِ والبيانِ
فلا تعجل إلى لومى فرقصى
على مقدارِ إيقاعِ الزمانِ

[٤٨] كرم العنصر

من الديوان المنسوب إلى على رضى الله عنه :

من لم يكن عنصُره طيباً
لم يَخْرُجِ الطِّيبُ من فيه
كلُّ امرىء يُشْبِهُه فِعْلُه
ويَنْضَحُ الكوز بما فيه

[٤٩] مِطَال

لصفى الدين الحِلِّى :

قد قضينا العمر فى مطلِكُمُ
فَظَنَنَّا وعدَكم كانَ مَنامَا
أئذامِتْنـــا نَرى وعدكُـــمُ
أم إذا كُنّا تراباً وعظامَا ؟

[٥٠] من ينصفنى يا قوم ؟!

لبعضهم :

من مُنِصفى يا قومُ من شادِنٍ
مُشْتَغِلٍ بالنحو لا يُنْصِفُ
وصَفْتُ ما أضمرتُ يوماً له
فقال لى : المضْمر لا يوصَف[1]

[٥١] نهاية أليمة

تَولّع بالعشقِ حتى عَشِق فلما استقلّ به لم يُطِقْ
رأى لُجةً ظنَّها مَوجَةً فلما تمكّنَ مِنها غَرِق

[٥٢] بداية ونهاية

لبعضهم :

---

(١) ما أضمرت : ما أخفيه . وقوله المضمر لا يوصف يحتمل أن ما خفى فى النفس لا يمكن وصفه أو لا تستطيع الألفاظ وصفه . وهناك معنى يتعلق بغرض نحوى فالأسماء منها الظاهر ومنها الضمائر ، وعندما نصف .. نصف الظاهر لا الضمائر .

obeikandl.com

ولدَتْك أمُّك يابن آدمَ باكياً
والناسُ حولك يضحكون سُرورا
فاجهد لنفسك أن تكون إذا بَكَوْا
فى يوم مَوْتك ضاحكاً مسرورا

[٥٣] حركة اليد عند الولادة والموت !

لبعضهم :

وفى قبضِ كَفِّ الطّفلِ عند وِلادِه
دَليلٌ على الحِرصِ المَرَكّبِ فى الحَيِّ
وفى بسطِها عند الممات مواعظٌ
ألا فانظرونى قد خرجتُ بلاشئ

[٥٤] موقف الناس من المفلس والموسر

لو ضرطَ الموسِرُ فى مجلسٍ
قالوا له : يرحمك الله
أو عطس المفْلِسُ فى مَجْلس
سُبَّ وقالوا له : ماسَاه[1]
فمضرط المفــلسِ عِرنينــه
ومَعْــطِسُ الموسِرِ مفساه[2]

[٥٥] حذر وتقوى

لابن المعتز :

---

(١) أى ما ساءه .
(٢) العرنين : الأنف .

كُنْ مِثْلَ ماشٍ فَوْق أَرْ ض الشَّوْكِ تَحْذَرُ مَا تَرىَ
أيها الإنسان صَبْـــــراً إن بعدَ الــعُسْرِ يُسْرا

[٥٦] الصّبر

لامرأة من العرب :

أيها الإنسان صَبراً إن بعدَ العُسْرِ يُسْرا
اشرَبِ الصّبْــرَ وإن كا ن من الصّبْــرِ أَمَــرّ

[٥٧] لفت نظر إلى المنشأ والمخرج !

لبعضهم :

قلت للمعــجَب لَمّــا قال : مِثْلِى لا يُرَاجَــع
يا قريبَ العَهْــدِ بالمخـ ــرَج لِمْ لا تتواضع ؟!

[٥٨] دعوة إلى التنقل والهجرة

بلاد الله واسعــةٌ فضاءُ
ورزق الله فى الدنيا فسيحُ
فقل للقاعدين على هوانٍ
إذا ضاقت بكم أرضٌ فسيحوا

[٥٩] الاجتماع والافتراق

الأرجانى :

كنا جميعاً والدار تجمعنا مثل حروف الجميع ملتصقه
واليوم جاء الوداع بجعلنا مثل حروف الوداع مفترقه

[٦٠] كسر رغيف البخيل !

لبعضهم فى بخيل :

إذا كُسِرَ الرغيفُ بكى عليه
بُكَا الخَنْساءِ إذْ فُجِعَتَ بصَخْرِ

[٦١] اعتذار عن تأخير الزيارة !

لبعضهم :

وإنى وإن أخّرْتُ عنكم زيارتى
لعُذْرٍ فإنى فى المحبة أَوّلُ
فما الوُدّ تكرارُ الزيارةِ دائماً
ولكن عَلَى ما فى القلوبِ المعَوّلُ

[٦٢] علامات الملالة !!

لبعضهم :

لا سلامٌ لا كلامٌ لا رسولٌ لا رِسَالهْ
كل ذا يا حبيبى مِن علاماتِ الملالهْ

[٦٣] أمير ظالم

لبعضهم :

قد بُلينا بأميرٍ ظلم الناسَ وسبّح
فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح

[٦٤] أنت فى الخوف والرجاء

إسماعيل الدهان :

obeikandl.com

خَفْ إذا أصبحت ترجو وارج إن أصبحت خائف
رُبّ مكروهٍ مُخَافٍ فيــه لله لطائــف

[٦٥] داء الصمت وداء الكلام

أبو نواس :

خَل جَنْبَــيْك لرامٍ وامضِ عنه بسلامِ
مُتْ بداءِ الصّمْتِ خيرٌ لك من داء الكلامِ
إنما العاقل مَن ألجَـ ـمَ فاهُ بلجــــامِ

[٦٦] حذار من الاستهانة بالصغير !

لبعضهم :

لا تَحْقِرَن صغيرا فى مُخاصَمةٍ
إنّ الذّبَابة أدْمَتْ مُقْلَةَ الأسَدِ

[٦٧] كيف تتعامل مع الناس ؟

وكنْ أكْيَس الكيسى إذ كنتَ فِيهِمُ
وإن كُنْتَ فى الحَمْقى فكن أحمق الحُمْقِ

[٦٨] لقاء المحبوب

لبعضهم :

إنّ ذَا يَوْمٌ سعيدٌ بك يا قُرَّةَ عينى
حين أبْصَرْتك فيــه يا حبيبــــى مرتين

[٦٩] كن كأنك لم تبع ..!

بينما كان أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب جالساً فى ضواحى

المدينة ، وفد عليه أعرابى يسأله حاجة ، والحياء يمنعه أن يذكرها له ! فخط بعصاه على الرمل هذين البيتين :

لم يَبْقَ عندى ما يُباعُ بدرهم
تُغنيك حالة مَنْظَرى عن مَخْبَرى[1]
إلا بقيّـةُ ماء وجـهٍ صُنْتُـهُ
عن أن يباع وقد أبحتك داخلى[2]

فما قرأها حتى وافاه رسول ليخبره أن نصيب أمير المؤمنين فى الغنيمة من الفضة محمول بباب المدينة ، فقال : هى هبة لهذا الأعرابى ، ثم قال :

وافيتنا فأتاك عاجلُ بِرّنـا
فاهنأ وإنْ أمهلتنى لم نُقْتِرِ
فخذ القليلَ وكُنْ كأنك لم تبع
ماء الحيا ، وكأننا لم نَشْتَرِ

[٧٠] فى عامل طالت ولايته

لبعض الشعراء فى عامل يقال له أبو على طالت مدة ولايته :

وقالوا : العزل للعمال حيض
لحاه الله من حيض بغيض
فإن يك هكذا فأبو علىٍّ
من اللائى يئسن من المحيض

---

(١) لكل منا مظهر ومخبر : ظاهر وباطن . أى أن مظهرى يبدل على حالتى وما أنا عليه من فقر .
(٢) كشفت لك عن حالتى وواقعى .

[٧١] هذا لسان النبوة !

قصد الحسن بن علىّ ــ رضى الله عنه ــ إلى دار معاوية بن أبى سفيان ليعوده وكان مريضاً !

فلما علم بمقدمه ، وكانت العلة قد اشتدت عليه ، قال لأهله :

عطرونى .. أسندونى .. ألبسونى تاج الملك .. ادهنوا وجهى وجسدى بالطِّيب ، فلما فعلوا قال :

أدخلوا الحسن !

فلما دخل قال له :

كيف حالك ؟

فأنشد معاوية :

وتَجَلُّدِى للشامتين أُرِيهِمُ أنى لريبِ الدهر لا أتضَعْضَعُ

فأجابه الحسن :

وإذا المَنِيّةُ أنشبت أظفارها ألفَيْت كل تَمِيمَةٍ لا تنفع[1]

فصرخ معاوية وقال : ويلاه ! هذا لسان النبوة ، ولم يقم من علته حتى مات !

[٧٢] تورية جميلة

العاقل إذا وقع له اشتباه فى أمرٍ من الأمور ، أو غمضت عليه قضية من القضايا ، لا يحتكم فيها للعقل وحده ؛ لأن العقل يضعف ويقوى ، ويتأثر بالعواطف والمؤثرات .

---

(١) ريب الدهر : أحداثه ومصائبه . والشامتون الذين يفرحون فى مصائب غيرهم . والمنية الموت . ألفيت : وجدت . والتَّميمة : الرقى وغيرها .

obeikandl.com

ولكن عليه أن يحتكم فيها للشرع ؛ فإنه خير هادٍ لنا فيما نبتغيه ، أو نشتبه فيه !

وما أجملَ قول بعض الحكماء :

الشرعُ أعظمُ مُرْشِدٍ فى ظلمةِ الشُّبَهِ البهيمه[1]
والعقل يقفوه ولو لاه لكنا كالبهيمه[2]
فاتبعهما ولِمَنْ لحا ك ،عليهما قل : يا بهيمه[3]

★ ★ ★

[٧٣] موازنة لطيفة

أراد ابن الرومى أن يهجُوَ بعضَ من أوقعهم القدر فى طريقه ، واسمه عمرو ، فعقد موازنَةً لطيفةً بين عمرو هذا والكلب ، انتهى منها إلى تفضيل الكلب على عمرو بعد استعراض سِمَاتِ كل منهما :

وجهُك ياعَمرُو فيه طُولُ وفى وُجوهِ الكلابِ طولُ
والكلبُ وافٍ وفيك غَدْرٌ ففيك عن قَدرِه سُفُولُ[4]
وقد يحامِى عن المواشى وما تُحَامِى وما تَصُولُ[5]
وأنتَ مِنْ بَيْتِ قومِ سُوءٍ قِصّتُهم قِصّةٌ تطـــولُ

---

(١) البهيمة : شديدة الإظلام .

(٢) يقفوه : يتبعه .

(٣) لحاك : كرهك . وفى قوله (يا بهيمة) تورية ، إذ المقصود (يا بهى ــ أى يا جميل ــ مَه) (أى اسكت وكف عن لومى فى اتباع الشرع والعقل) وكتبت (يا بهيمة) موصولة لإحكام التورية نطقاً وكتابة أيضاً . وقد قرر هذا الحكيم ماقرره العلماء : أن الشرع عصمة للعقل ، والعقل نبراس للشرع .

(٤) هو أحط قدراً ومنزلة منه وأسفل .

(٥) يحامى : يدافع . والمواشى : جمع ماشية : البقر والغنم وغيرها .

وجوهُهم للورى عِظاتٌ لكنّ أقفاءَهم طبولُ[1]
بيت كمعناك ليس فيه معنى سِوَى أنه فُضُولُ[2]
مستفْعِلُن فاعِلُن فَعُولُ مُسْتَفْعِلُن فاعِلُن فعُولُ[3]

[٧٤] فراسة أعرابى

قال أبو السمراء :

خرجنا مع الأمير عبد الله بن طاهر متوجهين إلى مصر ، حتى إذا كنا بين الرملة[4]ودمشق إذا نحن بأعرابى قد اعترض ، فإذا شيخ فيه بقية ، على بعير له أورق[5] ، فسلم علينا ، ورددنا عليه السلام ، وكان معنا إسحاق بن إبراهيم الرافقى ، وإسحاق بن أبى ربعى ، ونحن نساير الأمور ، وكنا يومئذ أفره من الأمير دوابّ ، وأجود منه كُساً[6] .

فجعل الأعرابى ينظر فى وجوهنا ، فقلت : ياشيخ ، قد ألححت فى النظر ! أعرفت شيئاً أم أنكرته ؟!

قال : لا والله ما عرفتكم قبل يومى هذا ، ولا أنكرتكم لسوء فيكم ، ولكنى رجل حسن الفراسة فى الناس ، جيد المعرفة بهم ،

---

(١) الأقفاء : جمع قفا ، وهم أذلاء بضربهم على قفاهم . والورى : الخلق .
(٢) الفضول : اللغو والزيادة بلا معنى ولا هدف .
(٣) هذه هى الوحدات الصوتية التى تقع هذه القصيدة على وزنها وتنتمى إلى بحرها الشعرى .
(٤) الرملة : خمسة مواضع . أشهرها بلد بالشام .
(٥) الأورق من الإبل : ما فى لونه بياض إلى سواد ، وهو من أطيب الإبل لحماً لا سيراً .
(٦) جمع كسوة .

فأشرت له إلى إسحاق بن أبى ربعى ، فقلت : ما تقول فى هذا ؟ فقال :

أرَى كَاتبًا داهِى الكتابَةِ بَيِّنٌ
عليه وتأديب العراقِ مُنير
له حركات قد يشاهدْنَ أنه
عليمٌ بتقسيط الخراجِ بَصيرُ

ونظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقى فقال :

ومُظْهِر نُسْكٍ ما عليه ضميرُه
يُحِبّ الهدايا بالرجالِ مَكُورُ
إخَالُ به جُبْناً وبُخْلاً وشيمةً
تُخَبّرُ عنه أنه لوزيـــرُ

ثم نظر إلىّ وأنشأ يقول :

وهذا نديمٌ للأمير ومُؤنسٌ
يكون له بالقُرْبِ منه سرورُ
وأحسَبُه للشّعْرِ والعِلْم راوياً
فبعض نديم مرةً وسميرُ

ثم نظر إلى الأمير وأنشأ يقول :

وهذا الأمير المرْتَجَى سيبُ كفّه
فما إن له فيمن رأيتُ نظير[1]

---

(١) السَّيب : الجود والعطاء والفضل .
(٢) ذائد : مدافع . يرد كيد المعتدى ويحمى الحمى .
(٣) يلج القلوب : يدخلها .

عليه رداءٌ من جمالٍ وهيبةٍ
ووجهٌ بإدراك النجاح بشيرُ
لقد عُصِمَ الإسلام منه بذائدٍ
به عاش معروف ومات نكيرُ[٢]
ألا إنما عبد الله بن طاهر
لنا وَالِدٌ بَرٌّ بنا وأميرُ

فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع ، وأعجبه ما قال الشيخ ، فأمر له بخمسمائة دينار ، وأمره أن يصحبه .

[٧٥] رؤيا أعرابى

كثر قائلو الشعر فى أوائل الدولة العباسية ، وبرعوا فيه ، حتى أصبح الناس يستعملونه فى كلامهم ومعاملاتهم .

وقد بلغ من سموهم فى الخيال ، ونبوغهم فيه أن أَتَوْا من البيان سحراً يلج القلوب كأنه حق[٣] ، ويؤثر فى الأفئدة .

من ذلك أن أعرابياً دخل على المأمون وأنشد :

إنى رأيتك فى منامى سيدى ،
يابن الكرام ، على الجواد السابق
فكسوتنى حُلَلاً ، لَطَائِفُ حُسْنِها
تزهو على حُسْنِ الكميت اللاّحِق[١]

---

(١) الكميْت : الفرس الأحمر المائل لونه إلى السواد .
(٢) الخريطة كالحقيبة واللجين : الفضة .
(٣) حبوتنى : أعطيتنى . والرّكوبة النجدية : الناقة المعدة للركوب . والآبق : الهارب .

فقال المأمون : أعطوه حللا .

فقال الأعرابى :

وأجَزْتنى بخريطَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذهباً وأخرى باللُّجَيْن الفائق[٢]
وحَبَوْتَنِى بركوبة نجديـة سوداءَ تنهض بالغلام الآبِق[٣]

فأمر له بناقة نجدية سوداء ، وألف دينار ، ثم قال له :

إياك أيها الأعرابى أن ترى مثل هذا المنام مرة أخرى ؛ فإنك لن تجد من يعبره لك .

★ ★ ★

قول على قول

والردود الأدبية من أجل ألوان الأدب ، تشدنا إليها .. إنها مباراة بين شاعرين وما أكثر أولئك الذين يحبون المباريات !

[١] ماذا رأيت من الجواد الأفضل ؟

حُكى أن رجلاً من عقلاء العرب اشتهر بالكرم حتى شاعت أخباره فى القبائل ، ولقب بالجواد الأفضل .

فقصده الشعراء والطلاب أفواجاً[١] ، وامتدحوه .

وكان من عادته أن يجالس الناس خمسة عشر يوماً ويعتزلهم مثلها لا يخرج أثناءها ، ولا يشافه أحداً[٢] ، فأمّه الأصمعى[٣] فصادف وقت خلوته ، فسأل حجابه ، فأخبروه بأمره ، فقعد يفكر هنيهة فى كيفية الوصول إليه ، حتى رأى جدول[٤] ماء يجرى إلى داخل بستان يسكن فيه . فكتب على قرطاسٍ[٥] هذه الأبيات :

---

(١) أى طائفة بعد أخرى .

(٢) أى لا يجلس إلى أحد فيخاطبه مباشرة .

(٣) قصده والأصمعى : عالم من علماء الأدب واللغة والرواية .

(٤) نهيراً .

(٥) ورقة .

كيف الجوابُ إذا رجعتُ ، وقيل لى :

« ماذا رأيت من الجَوادِ الأفضل ؟ »

إن قلتُ : أَعْطَانِى ، كَذَبْتُ ، وإن أَقُلْ

بَخِل الجَوادُ بما له ، لم يَجْمُلِ

فاخْتَرْ لنَفْسِك ما تريد ، لأننى

سَأُذِيعُ ما أَلْقَى ، وإن لَمْ أُسأَلِ

وكتب اسمه بعد الأبيات ، وجعل القرطاس فى قصبة[1] ، وسدّ طرفيها ، ورماها فى ذلك الجدول ، فلما وصلت إلى داخل الأسوار على وجه الماء ، تناولها أحد الغلمان ، وفتحها ، فوجد القرطاس ، فأنفذه إلى سيده .

فعندما قرأ الأبيات ، أرسل ألف دينار ، ووقع على ظهر القرطاس :

عاجَلْتَنا فأتاك عاجِلُ بِرّنا

حَقّا وَلَوْ أمْهَلْتَنَا لم نُقْلِلِ

فخذ القليلَ وكن كأنك لم تَسَلْ

ونكونُ نحْنُ كأننا لم نُسْأَلِ[*]

★ ★ ★

---

(٦) قطعة من « الغاب » المفرغ من الداخل ويسمى القصب الفارسى .

(*) جرى البيتان الأخيران على لسان الإمام على فى نادرة سبقت مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

[٢] ما فضل الكريم على اللئيم ؟!

قال الأصمعى : قصدت فى بعض الأيام رجلاً كنت أغشاه لكرمه ، فوجدت على بابه بواباً فمنعنى من الدخول إليه ، ثم قال : والله يا أصمعى ، ما أوقفنى على بابه لأمنع مثلك إلا رقةُ حاله وقصور يده !

فكتبت رقعة فيها :

إذا كان الكريم له حِجَابٌ فَمَافَضْلُ الكريمِ على اللئيم؟!

ثم قلت للبواب :

أوصِلْ الرقعة إليه ففعل ، ثم عاد بالرقعة ، وقد وقّع على ظهرها :

إذا كان الكريم قليلَ مالٍ تحجّبَ بالحجابِ عن الغَريمِ[1]

ومع الرقعة صُرّة فيما خمسمائة دينار !

فقلت : والله لأُثْخِفَنّ المأمون بهذا الخبر !

فلما رآنى قال : من أين يا أصمعى ؟

قلت : من عند رجل من أكرم الأحياء ، وأعدت عليه الخبر ، فلما رأى الصرة قال :

هذه من بيت مالى ، ولا بد من الرجل !

فقلت : والله إنى لأستحى يا أميرَ المؤمنين أن أروّعَه.[1]

---

(١) الغريم : المطالب بالمال الدائن .

(١) أروعه : أخيفه وأزعجه .

obeikandl.com

برسلك ، فقال لبعض خاصته :

امضِ مع الأصمعى ، فإذا أراك الرجلَ فقل له : أجب أمير المؤمنين من غير إزعاج .

فلما حضر الرجل بين يدى المأمون قال له :

أما أنت الذى وقفت لنا بالأمس ، وشكوت رقةَ حالك ، فدفعنا إليك هذه الصُّرّة لتصلح بها شأنك ؛ فقصدك الأصمعى ببيت واحد ، فدفعتها إليه ؟

فقال : نعم يا أميرَ المؤمنين !

والله ما كذبت فيما شكوت لأمير المؤمنين من رقة الحال ، ولكنى استحييت من الله تعالى أن أعيد قاصدى إلا كما أعادنى أمير المؤمنين !

فقال له المأمون :

لله أنت !، فما ولدت العرب أكرم منك !!

ثم بالغ فى إكرامه ، وجعله من ندمائه (٢).

[٣] الشعر بالشعر حرام !

كان المأمون الخليفة-العباسى-يحب العلماء والشعراء ويقربهم منه ويستمع إليهم .

وذات يوم أتاه شاعر فقال :

لقد قلت فيك شعراً !

---

(٢) ندمائه : خاصته الذين يسامرونه ويجالسونه .

قال : أنشدنى إياه .. فقال الشاعر :

حيّاك ربُّ الناسِ حيّاك
إذْ بجمالِ الوجه رقّاكاً[1]
بغدادُ من نورِك قد أشرقت
وأورق العـــــودُ بجدواكا[2]

فأطرق المأمون مَلِيًّا ، ثم قال :

وأنا قد قلت فيك شعراً ، ثم أنشد يقول :

حَيّاك ربُّ الناسِ حيّاكا
إن الذى أمّلْت أخطاكا
أتيت شخصاً خلا كيسه
ولو قد حوى شيئًا لأعطاكا[3]

فقال الشاعر :

يا أمير المؤمنين ! الشعر بالشعر حرام[1]، فاجعل بيننا شيئاً يستطاب ! فضحك المأمون ، وأمر له بمال يستعين به !

[٤] عندما يمزح الإمام !

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه :

---

(١) ميزك على غيرك ورفع من قدرك .

(٢) الجدوى : العطية والكرم . يقصد : عم الخير على يديك . وقد كان الشعراء يستجدون الأمراء بمدحهم .

(٣) يقول له : إنك قد أخطأت حين أملت أنك سوف تحصل على مالٍ وعطية منى لأن جيبى خالٍ .

(١) كأنه يرى أن كِلَيْهِمَا يبيع للآخر كلاماً ، والكلام لا فائدة منه لمن يحتاج إلى المال . وإذا كان بيع الذهب بالذهب والقمح بالقمح ربا فكذلك الكلام فى رأى الشاعر !

obeikandl.com

تزوجت امرأةً من قريشٍ بمكة ، وكنت أمازحها فأقول :

ومن البَلِيَّةِ أن تُحِبّ فلا يُحِبُّك مَن تُحِبُّه !(٢)

فتقول هى :

فيَصُدُّ عنك بوجْهِهِ وتُلِحُّ أنت ! فلا تغِبُّه(٣)

[٥] أجمل وداع

كان عبد الله بن العباس فى طريقه خارجاً من دمشق فنزل منزلاً لم يجد به طعاماً إلا عند عجوز جادت بكل ما لديها فبعث إليها من يحضرها هى وأولادها ليكافئها على حسن صنيعها وجودها بكل ما لديها ، ورحب بهم وقال لهم :

إنى لم أبعث إليكم وإلى والدتكم إلا لأصلح من أمركم ، وأصنع ما يجب لكم !

فقالوا : إن هذا لا يكون إلا عن مسألة ، أو مكافأة فعل جميل تقدم . ولم يصدر منا واحدة منهما .

فإن كنت أردت اتكرم مبدئياً فمعروفك مشكور ، وبرك مقبول مبرور !

فأمر لهم بسبعة آلاف درهم ، وعشرة من الجمال !

---

(٢) البلية : ما يُصيب الإنسان ويُبتلى ويُختبر به .

(٣) تُغِبه : تعاوده مرة بعد أخرى . وقد قالوا : « زُرْغِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا » أى لا تكثر الزيادة لكيلا يكرهك من تزورهم ، بل اجعل الزيارة مراوحة مرة بعد أخرى كى يحبوك . وما دام المحبوب يصدعنه بوجهه فعلى المحب ألا يلح فى النظر إليه ، بل يقابل الصدّ بالصدّ ، أو على الأقل يكون نظره غبًّ .

فقالت العجوز لأولادها : ليقل كل واحد منكم بيتاً من قوله :

فقال الأكبر :

شَهِدتُ عليك بِحُسنِ المقالِ وصِدْقِ الفعال، وطيب الخَبرَ

وقال الأوسط :

تَبرّعْتَ بالبذْلِ قبل السؤال فِعَال كريمٍ ، عَظِيم الخَطَر

وقال الأصغر :

وحق لمن كان ذا فِعْلُه بأن يسترِقَّ رقاب البشر

وقالت العجوز :

فعمرك الله من ماجِدٍ ووقيت ما عشت شر القدر

ثم ودعوه وانصرفوا .

رسالتان متبادلتان

[٦] حول شُرْب الدّخان !!

يحكى أن شهاب الدين الخفاجى شرب الدّخان هو وجماعة .. فاعترض عليهم شيخى زاده فكتب له الشهاب .. وأجابه شيخي أفندى ..

قال شهاب الدين الخفاجى .

إذا شُربَ الدُّخانُ فلا تَلُمْنَا وجُدْبالعَفْوِياروضَ الأَمَانِي[1]

تُرِيدُ مُهَذّباً لا عيبَ فيه وهل عُودٌ يَفُوحُ بلا دُخَانِ[2]

فأجابه شيخي زاده :

(١) جد بعفو : سامحنا .

(٢) ليس هناك مهذب بلا عيب ، كما أنه ليس هناك عود فواح بلا دخان ! فمن الكامل ؟

إذا شُرِبَ الدّخانُ فلا تَلُمْنِي على لَوْمى لأبناء الزمان
أريدُ مهذّباً مِن غير ذَنْبٍ كريحِ المسْكِ فاحَ بلا دُخانِ(٣)

[٧] التاريخ يُعيد نفسه

لما استَقَلّ معاوية بالشام بعد قتل عثمان ، وخالفَ علىّ بن أبى طالب الذى كان بالعراق دار الحوار الشعرى الآتى بين شاعريهما ..

قال كعبُ بنُ جعيل شاعرُ معاوية :

أرى الشّامَ تكرَهُ مَلْكَ العِرَا قِ وأهلُ العِراقِ له كَارِهُونا
وكلٌّ لِصَاحِبِه مُبْغِضٌ يَرَى كُلّ ما كَانَ من ذاكَ دِينَا
وقَالُوا علىٌّ إمام لَنَا فقُلْنا : رضينا ابنَ هِنْدٍ رضينا

فأجابَه النجاشىّ شاعرُ علىّ :

دَعَنْ .. مُعَاوِىَ مالَنْ يكونا فقَدْ حَقَّقَ اللهُ ما تحذرونا !
أتاكُم علىٌّ بأهلِ العراقِ وأهْلِ الحِجازِ فمَا تصنعونا ؟
فإن يَكْرِهِ القَوْمُ مَلْكَ العراقِ فقِدْمــاً رضينَا الذى تكرهونا !

[٨] بين شوقى أمير الشعراء وحافظ إبراهيم شاعر النيل

لما نزل شوقى الأندلس « أسبانيا » فى منفاه أثناء الحرب العالمية الأولى ، شعر بألم الوحدة والحرمان ، واشتد به الشوق إلى أهله ووطنه ، وظمأ إلى منهل النيل العذب ، نهر أرضه ومصره ، بعث إلى صديقه « حافظ إبراهيم » شاعر النيل بهذه الأبيات الثلاثة ،

(٣) مثل الذى لا عيب فيه مثل المسك يفوح بلا دخان ، وكلاهما موجود .

يعرب فيها عن ولهه وحنينه إلى بلاده ، ويقول :

يا ساكنى مِصْرَ إنّا لا نزالُ على
عَهْدِ الوفاء وإن غبنا مقيمينا
هَلَّا بعثتُم لنا من ماء نهرِكُمُ
شيئا نبُلّ به أحْشاء صادينا
كلُّ المناهِلِ بعدَ النيلِ آسِنَةٌ
ما أبعدَ النيلَ إلا عن أمانينا

فأجابه حافظ إبراهيم بقوله :

عَجِبْتُ للنيلِ يَدْرِى أنّ بُلْبُله
صادٍ ويَسْقِى رُبَا مِصْرٍ ويسقينا
والله ما طابَ للأصحابِ موردُه
ولا ارتَضَوْا بعدكُم من عَيشِهم لينا
لم تنأَ عنه وإن فارقْتَ شاطئه
وقد نأينا وإن كُنَّا مقيمينا

[٩] وبين شوقى وإسماعيل صبرى

بعث شوقى فى منفاه إلى صديقه شيخ الشعراء إسماعيل صبرى يُرَجِّع شوقه وحنينه إلى بلاده وقومه فى هذين البيتين :

يا سارىَ البرقِ يرمى عن جوانحنا
بعد الهدوء ويهمى من مآقينا
لما ترقرقَ فى عين السماء دما
هاج البكا فخضبنا الأرض باكينا

فأثار هذان البيتان الرقيقان عاطفة شيخ الشعراء فأجابه بقوله :

يا وامضَ البرق كم نبّهتَ من شجن
فى أضلع ذهلت عن دائها حينا
فالماء فى مُقَلٍ ، والنار فى مُهَجٍ
قد حار بينهما أمر المحبّينا
لولا تذكرُّ أيامٍ لنا سلفت
ما بات يبكى دماً فى الحيِّ باكينا
يا آل وُدّى عودوا لا عَدِمْتُكُمُ
وشاهدوا وَيْحَكُم فعل النَّوَى فينا
يا نسمةً ضمخت أذيالَها سحراً
أزهارُ أندلُسٍ هُبِّى بوادينا

[١٠] من الجانى القلب أم العين(*) ؟!

تلاعب الشعراء بالحوار بين القلب والعين ، فالقلب يعتب على العين أنها جرّت عليه الو يل !

والعين تعتب عليه أنه هو الذى دفعها إلى النظر بما أمّل وطمع !

والكبِد تتقطع أسى وحسرة بما يحدث لهما ! تُرى ما ذاك الحديث الذى دار ؟ وكيف كان ردّ الكبد ؟

القلب للعين :

يقول قلبى لطَرْفى إذا بكى جَزَعَا
تبكى وأنت الذى حَمَّلْتنى الوجعا؟(١)

العين للقلب :

فقال طرفى له فيما يعاتبه
بل أنت حَمّلْتنى الآمالَ والطَّمَعَا !

(*) العقد الفريد . (١) الطرف : العين . والسُّقم : المرض . والجزع : شدة الحزن .

الكبد لهما :

حتى إذا خلا كلٌّ بصاحبه
كلاهما بطويل السُّقْم قد قَنِعَا[٢]
نادتهما كبدى ، لا تَتْعَبـا !
قَطّعتمانى بما لاقـيتما قِطَعَـا !

[١١] أيهما أفضل : العِلم أم العقل ؟!

يرى البعض أن العقل أفضل من العِلْم ، وهو الحق ..

وفضَّل بعضهم العلم على العقل ، وأدار بينهما حواراً لطيفا بدى فيه كل منهما فضله على الآخر ، فقال على لسانهما :

عِلْمُ العَليمِ وعَقْلُ العاقِلِ اختلفا
من ذا الذى مِنْهما قَدْ أَحْرَزَ الشرفا ؟!
فالعِلْمُ قال : أنا أحرزتُ غايتَه
والعقلُ قال : أنا الرحمٰنُ بِى عُرِفَا
فأفصَحَ العِلْمُ إفصاحاً وقال له :
بأيِّنَا اللهُ فى قرآنه اتصفا ؟!
فبانَ للعقلِ أن العِلْمَ سيّدُه
فقبّلَ العقلُ رأسَ العلمِ وانصرفا

وأراك تفكر بعقلك وتخالف الشاعر فتقول :

إن العقل منبع العلم وأصله ، والعلم يجرى من العقل مجرى النور من الشمس ، والرؤية من العين ﴿ **إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون** ﴾ .

---

(٢) استكانا ورضيا بما حَلّ بهما من أوجاع وأسقام .

ورحم الله الإمام المحاسبى إذ يقول :

مثل العقل مثل البصر ، ومثل العلم مثل السراج ، فمن لا بصر له ، لا ينتفع بالسراج !

ومن له بصر بلا سراج لا يرى ما يحتاج إليه !

[١٢] قالت .... فقلت ...

لصفى الدين الحِلّي :

قالت : كحلتَ الجفون بالوسَن !
قلت : ارتقاباً لطيفِك الحسن
قالت : تَسَلّيتَ بعد فُرقتنا !
فقلت : عن مسكنى وعن سكنى[1]
قالت : تشاغلتَ عن محبتنا !
قلت : بفرط البُكاءِ والحَزَنِ
قالت : تناسيت ! قلت : عافيتى
قالت : تسليت !قلت : عن وطنى
قالت : تخليتَ ! قلت عن جَلَدى
قالت : تغيرت ! قلت : فى بدنى
قالت : أذعت الأسرارَ
قلت : صير سِرِّى هواك كالْعَلَن
قالت : فماذا تروم ؟ قلت لها :
ساعةَ سَعْدٍ بالوصْلِ تُسْعِدنى
قالت : فعين الرقيب ترصدنا !

---

(١) المسكن . الدار . والسكن ــ بالفتح ــ ما يُسْكَن إليه .

قلت : فإنى للعين لم أَبِنِ
أنحَلْتِنى بالصُّدودِ مِنكِ فلو
تَرَصّدَتنى المنون لم ترنى !

[١٣] الحبيب الأول !!

تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة ، فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول :

وما يَسْتَوى الرّجْلان : رجل صحيحة
ورجلٌ رمى فيها الزمانُ فشُلّتِ

ثم تعود فتقول :

وما يستوى الثوبان : ثوبٌ به البِلَىٰ
وثوب بأيدى البائعين جديدُ

فمرت جارية القديمة على الحديثة فأنشدت :

نقّل فؤادَك حيث شئتَ من الهوى
ما القلْبُ إلا للحبب الأوّلِ
كم منزِلٍ فى الأرض يَألفُه الفتى
وحنينُه أبداً لأول منزلِ ؟!

[١٤] رسولان(*)

أقبل المستكفى يوماً على محمد بن محمد بن يحيى الكاتب ، فقال له :

أتعرف خبر الحجاج بن يوسف مع أهل الشام ؟

قال : لا ، يا أمير المؤمنين !

(*) المسعودى ص ٥٤١ ج٢ .

قال : ذكروا أن الحجاج كان قد اجتبى[1] قوما من أهل العراق ، وجد عندهم من الكفاية ما لم يجده عند مختصّيه من الشاميين ، فشق ذلك على الشامِيِّين وتكلموا فيه !

فركب فى جماعة من الفريقين ، وأوغل بهم فى الصحراء ، فلاح له من بُعد قطار إبل[2] .

فدعا برجل من أهل الشام ، فقال له : امضِ فاعرف ما هذه الأشباح ؟!

واستقصِ خبرها ، فلم يلبث أن جاء وأخبره أنها إبل ، فقال :

أمحملة هى أم غير محملة ؟

قال : لا أدرى ، ولكنى أعود وأتعرف ذلك !

وقد كان الحَجّاج أتبعه برجل آخر من أهل العراق ، وأمر بمثل ما كان قد أمر به الشامى !

فلما رجع العراقى ، أقبل عليه الحجاج ــ وأهل الشام يسمعون ــ فقال : ما هى ؟

قال : إبل .

قال : وكم عددها ؟

قال : ثلاثون .

قال : وما تحمل ؟

قال : زيتا .

---

(١) اجتبى : اختار واصطفى .

(٢) قافلة من العير والجمال .

قال : من أين صدرت ؟

قال : من موضع كذا .

قال : ومن صاحبها ؟

قال : فلان .

فالتفت إلى أهل الشام وقال :

أُلامُ على عَمْرٍو ولو مات أو نأَى
لقلّ الذى يُغْنِي غناءك يا عمرو[1]

فقال ابن يحيى : قد قال ــ يا أمير المؤمنين ــ بعض أهل الأدب فى هذا المعنى :

شَرُّ الرسولَيْن من يحتاجُ مُرْسِلُه
مِنْه إلى العَوْدِ ، والأمران سِيّان

ذاك ما قال أهل العلم فى مثل :
«طريق كلِّ أَخِى جَهْلٍ طريقان»

ثم قال المستكفى :

ما أحسنَ ما وصفَ البحترىُّ الرسولَ بالذكاء بقوله :

وكأنّ الذّكاءَ يبعثُ مِنْه
فى سَوادِ الأمورِ شُعْلةَ نارِ

★ ★ ★

(١) نأى : بعد . يغنى غناءَه : يسد مسدّه . ويقوم مقامه .

[١٥] سؤال وجواب !

قال شاعر النيل حافظ إبراهيم فى مليح رأى له « خالا » على غُرّته :

سألتـــــه ما لهذا الخال منفـــــردا
واختـار غُرتَك الغـرّا له سكنـــا ؟!
أجابنى : خاف من سَهْم الجفون ومِنْ
نارِ الخدودِ لهذا هاجـــر الوطنـــا

وبعد .. فالله الحمد أولاً وأخيراً .. وعساك تكون قد وجدت فى هذا الكتاب ما يروّح عن نفسك ، وتسعد به الآخرين ! إن ذلك منتهى أملى !

وإلى لقاء أجمل وأروع !

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	3
أجمل الإهداء	4
منافع الشعر ومضاره	5
مع الألغاز الشِّعْرِيّة	8
عجائب الأسماء	20
الإجازات	31
المطارحات	37
النقد والتذوق	49
لطائف وطرائف ونوادر	57
قول على قول	95
رسالتان متبادلتان	101
سؤال وجواب	110

obeikandl.com